أدب الوصـــايـــا
في شعـــــر عبـــــاس الـديـب

دراســـــة تحليلية نقـديـــة

دكتـور
علاء فؤاد عبد الفتاح بيومي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين..... وبعد،،

فالوصية حاجة من الحاجات الإنسانية وضرورة من ضروریاتها الملحة منذ التقدم حيث قال الله تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه....."[١]

وقال: "ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[٢]

وقد حفظت لنا كتب التراث وصايا الأنبياء والعلماء والحكماء والأدباء كوصية نوح عليه السلام لابنه، ووصية هود عليه السلام لبنيه وما وصايا لقمان لابنه عنا ببعيد حيث جمعت كتب الأدب كما وافرا منها وخلد القرآن الكريم بعضها وما ذاك إلا أنها تفيض حكمة وتحوي دراً تعد دستوراً في تربية الأبناء إذ كانت وصايا شاملة تجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

وهكذا كانت وصايا رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الكثيرة والجليلة وقد جمعتها لنا كتب السنة وهي في مجملها توضح مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته ورحمته بهم وحبه لهم ولم لا؟

وقد قال الله فيه: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم".[١]

---

[١] الشورى: (١٣).

[٢] البقرة: (١٣٢).

وبهذا يتبين لنا أن الوصايا قديمة في تاريخ الإنسان وأنها ممتدة على مر الأزمان وأنها من لوازم الحياة الدينية والدنيوية وأنها هي التي تحدد السبيل وتنير الطريق للسالكين.

وقد أفاض الأدباء والحكماء من الوصايا الخالدة منذ العصر الجاهلي وحتى عصرنا الحاضر، وكانت هناك شخصيات بارزة في ميدان الوصايا مثل قس بن ساعدة الإيادي وزهير ابن أبي جناب ووصية أم إياس لابتها ليلة زفافها في ميدان الوصية النثرية.

وفي ميدان الوصية الشعرية يقابلنا لبيد بن ربيعة، والحطيئة، النابغة الجعدي، والإمام الشافعي وأبو العتاهية والطغرائي ودعبل وصالح بن عبد القدوس ومعن بن أوس المزنى وغيرهم.

وأيا ما كان الأمر فإن الوصية ما هي إلا خلاصة حياة يقدمها المحب إلى حبيبه ، وأنها غالباً ما تكون نابعة من أعماق أعماق القلوب.

ومما لا شك فيه أن عباس الديب بإسلاميته وثقافته وفطرته السليمة قد تأثر بهذا في وصاياه التي هي مجال الدراسة.

هذا ، وقد قسمت بحثي هذا إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الشاعر

المبحث الثاني: لمحة عن فن الوصايا

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية

---

(١) راجع وصايا العلماء عند حضور الموت: للحافظ أبي سليمان محمد بن علي بن عبد الله الربعي، تحقيق صلاح محمد الخيمي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

وصايا الملوك وأبناء الملوك لدعبل الخزاعي، تحقيق د/ نزار أباظة، دار صعب، بيروت .

المبحث الرابع: الدراسة الفنية

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث

وأخيراً كانت مصادر ومراجع البحث

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به إنه سميع قريب مجيب

المبحث الأول
ترجمة الشاعر

هو عباس حسن الديب ، ولد في الحادي عشر من مارس سنة ١٩١٨م بحي القلعة بالقاهرة... وله من الأخوة خمسة عشر منهم اثنان أشقاء.

حرم حنان الأمومة صغيراً، حيث ماتت أمه وهو ابن ثلاث سنوات فتولى رعايته وتنشئته شقيقه الأكبر (حسين) حتى لا تتولى تربيته إحدى زوجات أبيه أو خالته التي كانت شديدة الحب له، نزولا على وصية أمه قبل وفاتها وأثناء مرضها خشية تدليله بعد أن أصبح لطيما ولقد تألم الديب لموت أمه ألما شديدا ووضح أنه بفقدها قد فقد كل حبيب على وجه الأرض حيث قال في قصيدته له بعنوان "الى أمي "

أماه مهما قلت يا أماه من سيرد من ؟؟؟
فأنا اليتيم أنا اللطيم أنا المقيم على الحزن
أماه مالي في القرابة بعد موتك من قريب
جل البلاء عن العزاء عن الدواء عن الطبيب
لا حب ، لا محبوب، لا سلوى لمقطوع غريب [١]

وقد أدى ذلك إلى تربية أخيه له بالشدة وليست بالقسوة ليعلمه الصلابة والقوة والاعتماد على الذات لدرجة أنه حرمه من ثياب العيد لتأخره

---

[١] راجع: ديوان الحب والحياة :عباس الديب ص١٢٣ وما بعدها ، ط / مطبعة العمرانية بالقاهرة (٢٠٠٣ م) .

عن ميعاد كان بينهما لمدة لا تزيد هن خمسة عشرة دقيقة، وذلك ليعلمه الانضباط واحترام المواعيد والحفاظ على الوعود والعهود.

تدرج عباس الديب في مراحل التعليم المختلفة حتى تخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة ، وتم تجنيده في الخدمة الإلزامية (الجيش) وألحق بفرقة في السودان ، وظل هناك قرابة ثلاث سنوات ثم تم تسريحه من الجيش فالتحق بالري المصري في مدينة ملكال بالسودان.

وعاد الديب إلى مصر ليتزوج من سيدة فاضلة عام ١٩٤٠، وسرعان ما عاد أدراجه إلى السودان مصطحبا معه زوجته.

وفي أواخر الأربعينات عاد الديب من السودان واستقر في وطنه مصر ، وعمل في الشركات التجارية وتدرج في وظائفها حتى عمل مديراً عاماً بشركة النصر للتصدير والاستيراد ، وهي من أشهر الشركات الموجودة آنذاك.

وقد رزق عباس الديب بعشرة أولاد خمسة ذكور وخمس بنات.[١]

---

[١] أولاد الشاعر عشرة كالتالي :

- زلفى ، مواليد ١٩٤٠م.
- وحيد ، مواليد ١٩٤٢م بالمعاش حالياً ومدير عام سابق بالقطاع العام.
- نجوى ، مواليد ١٩٤٢م وهي توأم السيد وحيد وماتت وعمرها أربعة أعوام.
- فريد ، مواليد ١٩٤٣م محام.
- سعيد ، مواليد ١٩٤٥ ويشغل منصب موجه بالتربية والتعليم.
- صبري ، مواليد١٩٤٩م توفي عام ٢٠٠٥م.
- سلوى ، مواليد ١٩٥٠م.
- ميسرة ، مواليد ١٩٥٥م وتوفيت عام ٢٠١٠.
- حسين ، مواليد ١٩٥٧م ويعمل مديرا عاما بإحدى شركات درة.
- زينب ، مواليد ١٩٦٤م.

أخلاقه وثقافته:

كان عباس الديب رحيما عطوفا، شفوقا بالأيتام وذلك لأنه حرم حنان الأم صغيرا ً، لذا فقد عاش مشتاقا إليها، وكان دائم البكاء عند زيارة قبرها وكانت زيارته لها تتم بشكل منتظم أسبوعياً حتى آخر حياته وذلك ليعلم أبناءه البر بالآباء أحياء وأمواتا.

كان شاعرنا يحمل بين جنبيه قلباً رقيقاً يسع كل الناس ويحبهم، يسعد لسعادتهم ويحزن لحزنهم ويهتم لشؤونهم ، وكان يداوم على صلة الأرحام والتواصل مع الأقارب والمعارف والأصدقاء.

كذلك كان الديب واسع الاطلاع ، غزير المعرفة، متنوع الثقافة، حيث كان يجيد الفرنسية والانجليزية بطلاقة وكان يقرأ في مختلف الفنون الأدبية والثقافية والتاريخية، وكان يداوم على قراءة الكتب والمجلات الأجنبية وخاصة المكتوبة باللغة الانجليزية مما أصقل موهبته وعمق معرفته.

وكان الديب قارئاً ذواقاً ، وكان يحتفظ بما يروقه من أخبار وثقافات مختلفة خلال قراءاته الكثيرة ويجمعه في كشكول خاص به ولقد وقعت يدي على هذا الكشكول فوجدت فيه طائفة كبيرة من الأقوال والأمثال والحكم والوصايا والمأثورات والأحاديث والأشعار والأخبار التي نشر بعضها في الصحف المختلفة وبعضها الآخر جمعه من كتب التراث ، مما يؤكد على أنه تعمق في الثقافة وأنه أفاد الكثير والكثير من خلال تلك الثقافة المتنوعة..

وكان يذاع له بعض البرامج في إذاعتي البرنامج العام والقرآن الكريم التي كان الديب يعدها خصيصاً بمناسبة احتفالات المولد النبوي الشريف وذلك في شهر ربيع الأول من كل عام هجري.

كما كان يذاع محتوى كتابه ما بين زمزم والصفا الذي يتحدث فيه عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ مولده وحتى وفاته، على مدار

ثلاثين يوما في ثلاثين حلقة ، وقد أثنى على هذا الكتاب أدباء وعلماء السيرة وعظماء ومفكرون كالدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهما.

كذلك أذيع له برنامج مشاعل الإيمان وكان يذاع في إذاعة الشرق الأوسط سنة ١٩٨٥م.

هذا، وقد منح عباس الديب شهادة تقدير من الإذاعة المصرية في مناسبة احتفالها الذهبي وذلك تقديراً لخدماته الجليلة في مجال الإعلام والكلمة المسموعة.

تنقل الديب بين بلدان عدة مثل ألمانيا، وبلغاريا، ورومانيا، ويوغوسلافيا، والمجر، وتشيكوسلوفاكيا، وبولندا واختلط بأهلها وخبر طبائعهم ولاسيما أنه كان يجيد الانجليزية والفرنسية كإجادته للعربية تماماً بتمام.

مؤلفاته:

خلف الشاعر عباس الديب تراثاً شعريا كبيراً يزيد على العشرين ألف بيت من المدائح النبوية وقصائد التوحيد والأناشيد الصوفية والقصائد الوطنية والاجتماعية، وغيرها من الأشعار التي تعالج مشاكل العصر بأسلوب أخلاقي ، هذا بالاضافة الى مؤلفاته النثرية الأخرى التي سنشير اليها .

١- ديوان بين أمي والقرآن وهو أول ديوان لعباس الديب ، وفيه إجابات شافية لخمسين سؤالاً تناول أهم ما يدور في عقول الشباب.

ويوضح الديب سبب نظمه لهذا الديوان فيقول: إن ما دفعني إلى كتابتها حديثه صلى الله عليه وسلم عن الشباب، حيث أوصانا بهم خيراً فهم جند الدعوة وذخيرة الأمة وعلم رفعتها وحملة رسالتها، ومنار حضارتها، فقد

أصبح شبابنا الذكي هذه الأيام هدفا لغزوات فكرية ضارية تستهدف قيمنا العتيدة التي وثناها..." [١]

وقد نظم الديب ديوانه هذا على هيئة حوار أقامه بينه وبين أمه جاعلاً نفسه هو صوت الشباب الثائر أما صوت أمه فهو صوت العقل والحكمة، والحجة البالغة ومن تلكم الأشعار قوله عن الرضا بالقضاء والقدر.

فسألتها وإذن فأين العدل بين العالمين
والعدل من أوصافه سبحان خير الحاكمين
فأنا فقير ضائع أشكو زحام المترفين
أين العطاء من البلاء هنا لمن ذاق السنين
هذا وربك لو عرفت لقلت ذا عدل مبين
هذا له مال وذا ولد ودين
هذا له زوج عقيم... انما في المحسنين
هذا له طفل تحير فيه طبُّ الأقدمين
كل تساوى في العطاء وفي البلاء وعن يقين
لكنما تخفى أمور بيننا أو تستبين[٢]

فالشاعر ينصح بالرضا بقضاء الله وقدره لأن لله في خلقه شؤون ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ليدرك كل إنسان أنه لم يظلم مثقال ذرة فلئن حرم شيئا فإنه قد رزق شيئاً آخر.. بحيث يكون جميع الناس متساويين في البلاء والعطاء..

وهكذا يسير الشاعر في ديوانه حتى آخره على شكل الأسلوب

---

[١] راجع: بين أمي والقرآن المقدمة لعباس الديب.

[٢] المرجع السابق: ص ٣٤.

الحواري أو على صيغة سؤال محير وجواب شاف ، وكان الديب فيه كالطبيب الماهر الذي يشخص الداء ويصف الدواء .

٢- ديوان الحب والحياة أو "وصية إلى ولدي" وهو الديوان الثاني لعباس الديب ويضم أربعين قصيدة وملحمة شعرية تخاطب أنفس التائبين وقلوب الصادقين وأرواح العاشقين ، وتضع للسالكين منهجا قرآنياً لخيري الدنيا والآخرة .

٣- إلى الملأ الأعلى (سجدات على مدارج الشريعة وسبحات على معارج الحقيقة)

وهو الديوان الثالث للشاعر، تدور الأشعار في هذا الديوان حول الابتهال الى الله والتضرع اليه ، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك قول الديب في قصيدته: (في بحار الندم)

مولاي أتيتك في ندمي والتوبة مع دمع ودم
فتول عُبيدك من عدم فأنا مولاي من الخدم

مولاي وقد زلت قدمي

الزلة علمك كاتبها والطاعة فضلك واهبها
والعبرة عدلك ساكبها والتوبة عبدك طالبها

مولاي فقد زلت قدمي

فذنوبي عفوك يغفرها وعيوبي حلمك يسترها
وكسوري جودك بجبرها والنفس نداك يطهرها

مولاي فقد زلت قدمي[1]

---

[1] ديوان إلى الملأ الأعلى لعباس الديب، ط/ مطبعة العمرانية (١٩٨٦م) صـ ١٧٤.

وتستمر القصيدة على هذا النمط الفريد من الأسلوب الرقيق والموسيقى الحلوة والمشاعر الفياضة.

ومما جاء في هذا الديوان أيضاً ما قاله عباس الديب في قصيدته (طه المختار به نسعد)[١] يمدح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم.

النور المبهر طلعته ... والعطر المسكر زفرته
والرحمة تلك شريعته ... فصلاة الله على طه
ما أعظم ميلاد الهادي ... للعاكف فيه وللبادي
واخضر بمولده الوادي ... والكون تبختر تياها

وفي تلك القصيدة يتحدث الديب عن المعجزات التي حدثت بمولده عليه الصلاة والسلام من نار الفرس التي خمدت يوم مولده والتي كان يعبدها الفرس ، وبحيرة ساوة التي غاضت والتي كان الفرس يعبدونها أيضاً وكذلك قرينه صلى الله عليه وسلم الذي أسلم ، وكذا ذكر تحية الرسل له ليلة الإسراء والمعراج وإمامته لهم صلى الله عليه وسلم وعن تكليمه الله عز وجل بغير حجاب ثم ختم القصيدة بقوله:

رباه فأحسن مختتمي ... بالذكر فذا خير الكلم
أقسمت فحقق لي قسمي ... لن يشقى المادح في طه

٤- بين زمزم والصفا وهو كتاب لعباس الديب يضم نشأة الرسول نثراً وشعراً وكان يذاع في الإذاعة المصرية في شهر ربيع الأول على مدى عشرين عاما.

---

[١] المرجع السابق: صـ ٢٢٠.

ولقد أثنى الشيخ الشعراوي على هذا الكتاب وطالب بتدريسه في المناهج التعليمية ، وكان يسعى لتدريسه الدكتور فؤاد شاكر أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس..

ولقد قسم الديب كتابه إلى أجزاء وسمى كل جزء مقامة ووضع لكل مقامة عنواناً مثل: المقامة الرابعة عشرة التي عنوانها(الإسراء والمعراج) و التي يقول فيها : [١]

ولما أراد الحق سبحانه وتعالى أن يسري عن حبيبه ما كان يجد من الشجن والأحزان، أمر جبريل عليه السلام أن يصحبه في رحلة وقف لها الزمان.

فأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بليل، في رحلة تقطع دونها أكباد الإبل والخيل....

ويختتم الديب تلك المقامة بهذه الأبيات: [٢]

سماوات العلا مسرى هداه	وسدرتها من المولى اصطفاه
وسر السر أهداه الإله	لنور النور خير الخلق طه
صلاة الله قدسي سناه	من المولى على المختار طه
ورب العرش أهدانا شذاه	فبتنا عمرنا نشتاق طه

وفي المقامة التاسعة عشرة يقول: [٣]

---

[١] ما بين زمزم والصفا لعباس الديب: ط/ دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر. د/ت، صـ٣٢.

[٢] ما بين زمزم والصفا، صـ٣٣.

[٣] المرجع السابق، صـ٤١.

وبدأ النبي رحلة الأنوار مكللاً بالرضى مظللا برحمة العزيز الغفار فلقد أراد سراقة بن مالك ، أن يفوز بالجائزة التي رصدتها قريش للخيانة ، فعلمته فرسه أن الحق يمنع أهل الصدق والأمانة ، ثلاث مرات تغوص قوائم فرسه وهو لا يريم ، وفي الرابعة استغاث فما أغاثه إلا النبي الكريم.

وأخذ سراقة من النبي الذي عفا عنه كتابا بالأمان ، ظل معه إلى يوم الفتح حيث أسلم وأعلم الإيمان.

من رأي المحبوب يوما ... لم يذق في الحب نوما
واغتدى يشتاق دوما ... هل إلى وصل سبيل
كم حبانا الحق جودا ... يوم أن فئنا سجودا
ننشر السقيا شهودا ... بين طه والخليل
كم لطه من أياد ... ضياء منها كل واد
وهو فينا خير زاد ... فأتاه قبل الرحيل....

٥- معارج الأرواح في مآذن الفلاح ، وهي أذكار وصلوات وتسابيح ، وصفها الديب نفسه بأنها "سبحات في السماوات العلا ، على أجنحة من الذكر الحكيم ، مغلفة ببعض المأثورات عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، المبعوث رحمة للعالمين، ومذيلة بأزهار من الصلاة والتسليم على سيد الخلق أجمعين....."[١]

ونقرأ في هذا الكتاب على هامش البردة للديب ، تسديس على الفصلين التاسع والعاشر من بردة المديح المباركة للبوصيري ومنها:

---

[١] معارج الأرواح في مآذن الفلاح: عباس الديب ، صـ ٣.

يـــارب بالمصـــطفى فـــاغفر لقائلـــه ... مـــا كـــان مـــن جهلـــه أو مـــن رذائلـــه
ولـــي الشـــباب ولـــم أظفـــر بنائلـــه ... واســـتقبل الشـــيب عجـــزاً فـــي رســـائله
"ومـــع يَبـــعْ آجـــلاً منـــه بعاجلـــه ... يـــبن لـــه الغـــبن فـــي بيـــع وفـــي ســـلم
يارب بالمصـــطفى حبـــا بـــلا غـــرض ... تشقى به النفس من كـــرب ومـــن مـــرض
ما عشت صـــبا بـــلا مـــال ولا عـــرض ... إلا لأنـــــي.. وذا قـــــولي لمعتـــــرض
"إنْ آت ذنبـــا فمـــا عهـــدي بمنـــتقض ... مـــن النبـــي ولا صـــابر بمنصـــرم[١]

٦- نور الصباح أو صلوات القلوب والأرواح على سـر المشـكاة والمصباح وهي كما يصفها الديب : [٢] صلوات مباركـة قرآنيـة المبنـى، فرقانية المعنى ، إحسانية المقام".

فالصلوات لدى الديب متعددة فهناك صلاة الفتح ، وصلاة الرضـا، وصلاة العفو والعافية ، صلاة الأنوار ، وصلاة أحسن ، وصلوات القبول ، والصلاة الكاشفة ، وصلوات الديب عبارة عن دعوات من المأثورات والآيات وبعض الأشعار من نظمه هو.

هذا، وبالكتاب الكثير من القصائد التي تدور حول التضرع إلـى الله عز وجل ، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك قوله:

---

[١] راجع: معارج الأراوح: صـ٨١.

[٢] نور الصباح: عباس الديب ، المقدمة: صـ٦.

على باب حسناك التي عم نورها ... عُبيد ذليل القلب باكٍ وهائمُ
أتى الساح أواه الفؤاد مذ ارعوى ... فما فاز بالإحسان ناءٍ ونائم
ولست أراني أهل عزم كقولهم ... (على قدر أهل العزم تأتي العزائم) [١]
ولكني عبد على كل حالة ... وساحك للمضطر فيه الغنائم
(وإني لغفار لمن تاب) [٢]قلتها ... لمثلى، ومثلى فيك صادٍ وهائم

ومهما يكن من أمر فإن شعر عباس الديب قد ترجم بعضه إلى اللغة الانجليزية وخاصة شعر المديح النبوي وقام بترجمته إيرل وا (أومنتون – كندا) عام ١٩٨١.

ونوه به وأشاد بشعره الدكتور على جمعة حيث قال: "ويعد السيد عباس من رواد شعر المديح في القرن العشرين، حيث تبوأ مكانا عاليا في عالم الشعر الصوفي والمدائح النبوية وقد حباه الله موهبة الشعر في سن متأخرة... ولم يكتف بذلك بل اهتم أيضاً بنظم الأوراد والأدعية والأذكار الربانية نثراً وشعراً..."[٣]

توفي عباس الديب – رحمه الله – في يوم الخميس السابع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧م الموافق الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٨هـ.

---

(١) هذا شطر بيت للمتنبي ، وتمامه : (وتأتي على قدر الكرام المكارم) ، راجع شرح ديوان المتنبي لنخبة من الأدباء ، ص٢٦٣ ، ط/ دار مكتبة الحياة (١٩٩٢م) .

(٢) يقصد قوله عز وجل : " واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى " الاية رقم (١٨٢) من سورة طه .

(٣) من مقال للدكتور على جمعة بعنوان " عباس الديب من مداحي الرسول " منشور في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠١٠ .

المبحث الثاني
لمحة عن فن الوصايا

تأتي الوصية في اللغة بمعنى العهد ، يقال: أوصى الرجل ووصاه أي عهد إليه[١] ومنه قوله تعالى: "أتواصوا به" [٢] أي أوصى به أو لهم آخرهم ، وقوله تعالى : "ألم أعهد إليكم يا بني آدم" .[٣]

وفي معجم مقاييس اللغة[٤] نقرأ "وصى" الواو والصاد والحرف المعتل أصل يدل على وصل شيء بشيء ، ووصيت الشيء ، وصلته، ويقال: وطئنا أرضاً واصية ، أي إن نبتها متصل قد امتلأت منه.

والوصاة والوصية جريدة النخل يحزم بها[٥]

ويذكر أسامة بن مفقذ[٦] أن: "الوصية وصيتان وصية الأحياء للأحياء ، وهي أدب بمعروف ، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل ، ووصية الأموات للأحياء عند الموت بحق يجب عليهم قضاؤه".

وما يهمنا هنا هو الوصية الأدبية التي "تشمل الشعر والنثر على السواء أو الاثنين معاً ، ويتحدد لنا أسلوبها المميز بمجموعة من الأوامر

---

[١] لسان العرب لابن منظور، ١٥٥/٦، والعين للفراهيدي مادة عهد.

[٢] سورة الذاريات: الآية ٥٣.

[٣] سورة يس: الآية ٦٠.

[٤] ابن فارس: ١١٦/٦.

[٥] القاموس المحيط: الفيروز آيادي ٤٠٠/٤.

[٦] لباب الآداب لأسامة بن منقذ : تحقيق / أحمد محمد شاكر، طبعة / مكتبة السنة بالقاهرة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) باب الوصايا ١.

والنواهي مضمنه الوعظ والإرشاد والتوجيه وهو ما يميز أسلوب الوصـــايا الأدبية وغيرها"[١]

وهناك من عرف الوصية الأدبية بأنها "نوع من الأدب الحي الرفيع المنزلة... غايته عرض عناصر الخير وتقويتها ومجانبة الشر ومعالجته".[٢]

أو هي كما تقول الدكتورة سهام الفريح: [٣] "الثمرة الفكريـــة التـــي يكتسبها الفرد في تجاربه في حياته اليومية ، ومن تفاعل هذه التجارب مـــع بيئته ومجتمعه....."

وعلى أية حال فإن الوصايا جمع وصية ، وهي ثمرة فكرية يحصدها الكبير من خلال تجاربه السابقة وخبرته الطويلة بالحياة والأحياء، ومن ثـــم الوصية تعني النصيحة ، والنصيحة هي إخلاص الرأي في الدعوة إلى الخير أو هي قول ينطوي على دعوة إلى صلاح ونهي عـــن فســـاد، ولا تكـــون الوصية إلا من محب إلى حبيبه بكل ما تحمله تلك الكلمة من معان وظلال، لأنها ترتبط بالخير والسعادة وتحصن على التمسك بأنبل القيم وأسمى الشـــيم العربية العريقة.

ولقد كان الشعر منذ القدم يحوي بين دفتيه الكثير من القيم الأخلاقية والسلوكيات التربوية والنزعات الإنسانية حتى إن الشاعر الجاهلي فهم الأدب على أنه رسالة سامية بما يحويه من أخلاق فاضلة ومعان نبيلة وبحـــق لقـــد

---

[١] وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء: د/ رونال توفيق ط/ دار الكتب العلمية بـــيروت الطبعـــة الأولى ٢٠٠٧، صـــ ١٣ وما بعدها.

[٢] راجع جمهرة وصايا العرب: محمـــد نـــايف الـــدليمي ١٣/١. ط/ دار النضـــال، بـــيروت (١٩٩٠م).

[٣] الوصايا في الأدب العربي القديم : صـــ ١٧، ط/ مطبعة المعلا ، الكويت ، (١٩٨٨م).

كان الشاعر الجاهلي معلم القبيلة ومرشدها[١] ولهذا حرص في إطار مهمات الشعر التربوية على نشر القيم والمثل التي تشكل الشخصية المثالية، كما يراها المجتمع.[٢]

ولعل هذا ما دفع بوالو النقاد الفرنسي إلى أن يقول: "لا تقدموا نفوسكم وعاداتكم في أعمالكم الأدبية إلا في صورة نبيلة".[٣]

وقد أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه القيم التربوية والأهداف السلوكية والمثل الأخلاقية للشعر حيث قال في كتاب له أرسله إلى أبي موسى الأشعري: مُر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب"[٤]، وقد أكد هذا المعنى بقوله: "تحفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار، فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق ويعلم محاسن الأعمال ، ويبعث على جميل الأفعال، ويشحذ القريحة ، ويحدو على ابتناء المناقب ، وادخار المكارم ، وينهي عن الأخلاق الدنيئة ، وزجر عن مواقعة الرِّيب ، ويحض على معالى الرتب"[٥]

---

[١] ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده: د/ درويش الجندي صـ٩. ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (١٩٧٠م).

[٢] الشعر العربي قبل الإسلام بين الانتماء القبلي والحسن القومي: مصعب الراوي صـ٢٣، الطبعة الأولى (١٩٨٩م)

[٣] قراءة متعاطفة مع الشعر الجاهلي، د/ سعد عبيس، صـ١٧٢، ط/ الصدر لخدمات الطباعة بالقاهرة (١٩٨٩م)

[٤] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني: ١٠/١ تحقيق محمد محي الدين، القاهرة (١٩٥٦م)

[٥] نضرة الإغريض في نصْرة القريض : المظفر بن الفضل العلوى صـ٣٥٦ تحقيق د / نهى عارف الحسن ، ط / دمشق (١٩٧٦ م).

وبهذا يتضح أن للشعر دوره في صقل النفوس والسمو بها وخاصة الشعر الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق ، ويحذر من المقابح والعيوب والذي جاء في صورة الوصايا.

وقد عنى الشعراء بتربية أبنائهم وصقل نفوسهم وغرس القيم السلوكية فيها عن طريق الوصايا الشعرية التي تحمل في طياتها الكثير والكثير من الخبرات والتجارب ، ومن هؤلاء الشعراء ذو الإصبع العدواني ، وعمرو بن الأهتم، وعبد قيس بن خفاف البرجمي ، وعبده بن الطبيب ، وقيس بن عاصم المنقرى وغيرهم ممن عنوا بتربية أبنائهم وصقلهم وتهذيبهم.

وهاهو ذا مالك بن حريم يفخر بجوده الذي ورثه عن أبيه فيقول:

أجود على العانى وأحذر ذَمَّهُ ... إذا ضن بالمعروف كلُ بخيل
بذلك أوصاني حريم بن مالك ... بأن قليل الذم غير قليل[1]

ويفخرأعشى بنى طرود بوصايا أبيه التي جعلته يحوز المكارم والعلا فيقول:

إني حويت على الأقوام مكرمة ... قدما وحذَّرني مما يتقون أبي
وقال لي قوله ذي علم وتجربة ... بالغات أمور الدهر والخطب
أمرتُك الخير فافعل ما أُمرت به ... فقد تركتُك ذا مال وذا نسب
واترك خلائق قوم لا خلاق لهم ... واعمد لأخلاق أهل الفضل والأدب

---

[1] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: عبد الله بن عبد العزيز البكري صـ ٢٤١، تحقيق د/ إحسان عباس، ط/ مؤسسة الرسالة (١٩٨١م)

وإن دعيت لغدر أو أمرت به فاهرب بنفسك أيدّ الهرب[١]

ويزهو الأعشى ميمون بن قيس بوصيته التي ورثها عن أبيه، والتي سجل فيها ما أوصاه به أبوه من جليل الخصال حيث قال:

إن الأعز أبانا كان قال لنا أوصيكم بثلاث إنني تلف
الضيف أوصيكم بالضيف إنّ له حقا عليّ فأعطيه وأعترفُ
والجار أوصيكم بالجار إن له يوما من الدهر يثنيه فينصرف[٢]

وقد كشفت تلك الوصية نظرة الأعشى إلى الحياة ومن ثم راح يوصى ابنه قائلاً:

سأوصي بصيراً إن دنوت من البلى وصاه امرئ قاسي الأمور وجرّبا
بأن لا تبغ الود من متباعد ولا تنء عن ذي بغضة إن تقربا
فإن القريب من يقرب نفسه لعمر أبيك الخير لا من تنسبا[٣]

وفي موضع آخر، يقول الأعشى يوصي ابنه:

فذا الشنء فاشنأه وذا الود فاجزه على وده أوزد عليه العلانيا[٤]
وآس سراة الحي حيث لقيتهم ولا تك عن حمل الرِّباعة وانيا[٥]
وإن بشرُ يوما أحال بوجهه عليك فحُل عنه وإن كان دانيا
وربك لا تشرك به إن شركه يحط من الخبرات تلك البواقيا
ولا تعدن الناس ما لست منجزاً ولا تشتمن جاراً لطيفا مصافيا

---

(١) فرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي الغندجاني: صـ٦٢، تحقيق/ محمد علي سلطان ط/ دار رقيبة د/ت

(٢) ديوان الأعشى، ط/ دار صادر، بيروت، صـ١١١.

(٣) المرجع السابق، صـ ٧.

(٤) العلانى: لفظة من علن الأمر ظهر وشاع.

(٥) الرباعة: ما يحتمله سيد القوم من المغارم والديات.

ولا تزهدن في وصل أهـل قرابـة ولا تك سبعا في العشـيرة عاديـا
وإن امـرؤ أسـدى إليـك أمانـة فأوف بها، إن مِت سُـميت وافيـا
وجارة جنب البيـت لا تنـع مرهـا فإنك لا تخفى علـى الله خافيـا[1]

ويوصي عبد قيس بن خفاف البرجميّ ابنه جبيلاً بإكرام ضيفه وعدم التقصير في حق ضيفه حتى لا يعرض نفسه للعنة أبد الدهر، فيقول:

والضيف أكرمـه فـإن مبيتـه حـقٌّ ، ولا تـكُ لُعْنَـةً للـنَّ
واعلم بأن الضيف مخبر أهلـه بميت ليلتـه وإن لـم يُسـأَلِ[2]

وتقابلنا تلكم الوصايا الرائعات لعدى بن زيد العبادى يوصي ابنه ويرسـم لـه ملامح السلوك الاجتماعي السليم حيث يقول:

إذا أنت فاكهت الرجال فـلا تلـع وقل مثل مـا قـالوا ولا تتزنـد[3]
وإياك مـن فـرط المـزاح فإنـه جـدير بتسـفيه الحلـيم المسـدد
إذا ما رأيت الشـر يبعـث أهلـه وقام جنـاة للشـر بالشـر فاقعـد
وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تلـم وذا الذم فاذممه وذا الحمـد فاحمـد

---

[1] لا تنع: لا تغش ولا تظهر.. راجع ديوان الأعشى، صـ٢١٧ وما بعدها.

[2] المفضليات: قسم ١١٦ صـ ٣٨٤، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هـارون، ط/ دار المعارف بمصر، الطبعة الثامنة.

[3] فاكهت: مازحت، ولا تلع: لا يجزع ولا تضجر. لا تزند: لا تضق بالجواب ولا تكن سـريع الغضب ، راجع ديوان بن زيد العبادي ، صـ ١٠٥، ١٠٧، تحقيق وجمع/ محمد جبار المعيبد ، ط شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد (١٩٦٥م) .

فهو يوصي ابنه بالرزانة والاتزان وعدم الإفراط في المزاح حتى لا يفقد هيبته واحترامه بين الناس ، كما يدعوه إلى التسامح والصفح والعدل وتلك من أبرز صفات الخير التي تؤدي إلى الحب والألفة والسيادة.

وبمجيء الإسلام أخذت القيم التربوية بعداً أخلاقيا متميزا في أدب الوصايا عند الشعراء ، فنرى حسان بن ثابت يوصي ابنه ينفي نفسه من كل شائبة تشوبها ونيزه نفسه عن المعاريب وعن الإلحاح في السؤال ، وينصحه بحسن انتقاء الأصدقاء ومجالسه الكرام من الناس، ويحثه على الجود والطاعة وكسب الفضائل حيث يقول:

أعرض عن العوراء إن أُسمعتها ... واقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الأمور وحفرها ... فلرب حافر حفرة هو يصرع
والزم مجالسة الكرام وفعلهم ... وإذا اتبعت فأبصرن من تتبع
لا تتبعن غواية لصبابة ... إن الغواية كل شر تجمع
والقوم إن نزروا فزد في نزرهم ... لا تقعدن خلالهم تتسمع
واكدح لنفسك لا تكلف غيرها ... فبدينها تجزي وعنها تدفع[1]

وأوصى عبدة بن الطبيب أبناءه بتقوى الله وبر الوالدين ، فقال :

أوصيكم بتقى الإله فإنه ... يعطي الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة أمره ... إن الأبر من البنين الأطوع[2]

وها هو ذا علي بن أبي طالب يوصى الحسين رضي الله عنه فيقول:

---

[1] ديوان حسان بن ثابت صـ ٢٧٨، تحقيق د/ سيد حنفي حسنين، ط/ دار المعارف بمصر د/ت.

[2] المفضليات: للمفضل الضبي ق ٢٧ صـ ١٤٦.

أحسين إني واعظ ومؤدب ... فافهم فأنت العاقل المتأدب
واحفظ وصية والدٍ متحنن ... يغزوك بالآداب كيلا تُعطب
أبني إن الرزق مكفول به ... فعليك بالإجمال في ما تطلب
بادر هواك إذا همت بصالح ... خوف الغواية اذ تجيء وتغلب
وإذا هممت بسيءٍ فاغمض له ... وتجنب الأمر الذي يتجنب
واخفض جناحك للصديق وكن له ... كأب على أولاده يتحدب
والضيف أكرم ما استطعت جواره ... حتى يعدك وارثا يتنسب
واجعل صديقك من إذا آخيته ... حفظ الإخاء وكان دونك يضرب
واحفظ صديقك في المواطن كلها ... وعليك بالمرء الذي لا يكذب
واقل الكذوب وقربه وجواره ... إن الكذوب ملطخ من يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوى الملق اللئام فإنهم ... في النائبات عليك ممن يخطب
يسعون حول المرء ما طمعوا به ... وإذا نبا دهر جفوا وتغيبوا
ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي ... والنصح أرخص ما يباع ويوهب[1]

ويوضح محمد بن الملجى بن الصائغ في نصائحه لابنه أنه بالعلم يسود الناس ، ومن ثم ينصحه بالجد في طلب العلم ودوام التعلم ويرى أن موت الإنسان الجاهل خير له من حياته ، فيقول :

بني كن حافظا للعلم مطرحا ... جميع ما الناس فيه تكتب نسبا
فقد يسود الفتى من غير سابقة ... للأصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكار تزد أبدا ... فالنار تخمد ما لم تجد حطبا

---

[1] ديوان الإمام علي بن أبي طالب صـ ٤٥ تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط / مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة د/ت .

إني أرى عدم الإنسان أصلح مـــن عمر به لم ينل علمـــا ولا نســـبا
قضى الحياة فلمـــا مـــات شـــيعه جهل وفقر فقد قضّاهما نصـــبا[١]

وبحق إن العلم يكسب صاحبه أحد شيئين المال أو الجمال أو هما معا ، فضلا عن أنه يرفع الوضيع ويزيد من شرف الشريف ومن ثم رأينا الكثير من الآباء يحثون أبناءهم بطلب الأدب هو يقصد بها التعلم ، فهذا عبد الملك بن مروان ينصح أبناءه بطلب الأدب هو يقصد بها هنا كافة العلـــوم علـــى اختلاف أنواعها ، حيث يقول :

"عليكم بطلب الأدب فإن احتجتم إليه كان مالا ، وإن استغنيتم عنـــه كان جمالا "

وبقول عروة بن الزبير في هذا الصدد أيضاً:

"تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قـــوم آخرين".

فكم رفع العلم من أنساب وضيعة ، وكم أفاد أقوام بالعلم الرغائـــب الحليلة ، وكم عز أناس آخرون عشيرة وجمع لهم القلوب المختلفة وآنســـهم في الوحشة ، وما ذاك إلا لأن العلم له منزلته العظيمة بين الناس أجمعين .

وتمضى الوصايا على هذا النحو الذي رأينـــاه نـــرى فيهـــا الحـــب والجمال والأدب والتسامح والدعوة إلى شتى خصال الخير والتنفير من الشر واجتناب الرذائل في أسلوب رقيق قريب من النفوس ليجد مدخلا إلى القلوب والأسماع.

---

[١] الوصايا والنصائح في الشعر العربي ، د/ محمد عبد الرحيم، صـــ١٤، ط/ دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـــ، ١٩٩٩م).

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية

قدم الديب ديوانه بقوله:

"إلى كل من يبحث عن الحياة في جسد بلا روح .. أو عقل بلا قلب .. أو نفس بلا طمأنينة .. أهدي هذه القصيدة".[١]

مما يدل على أن الشاعر يؤكد على أن الوصية عامة ، ولا تقتصر على ولده فحسب ، لأنه ضمنها الكثير من القضايا الإنسانية التي تهم البشرية جمعاء.

وهو معتز بوصيته ، حيث يراها غذاء للأرواح ، وضياء للقلوب ، وطمأنينة للنفوس ، ولا نراه مبالغاً فيما ذهب إليه ، لأننا سنلمس هذا كله من خلال الدراسة المتأنية إن شاء الله تعالى.

وتبرز المكانة العظيمة التي كان الابن يحتلها في قلب أبيه، لدرجة أنه أفرد له ديواناً سماه "وصية إلى ولدي" صدره بقصيدة وضحت تلك المنزلة السامقة عنوانها : "تحية إلى ولدي" ، وجاء فيها:

.....

فلقد رزقت مع ابنتي بهذه الدنيا ولد
أخشى عليه من الردى .. أخشى عليه من الحسد
أخشى عليه من الحياة، فما الحياة سوى كبد
أخشى عليه من البلاء .. وهل خلا من ذا أحد؟
أرجو له كل السعادة والهناءة والرشد
أرجو له حق اليقين إذا تبتل أو عبد
أرجو له عين الشهود إذا تقرب أو سجد
أرجو له .. أخشى عليه .. كأنه صنو للأبد

---

[١] ديوان وصية الى ولدي : عباس الديب ص٧.

ولدي .. أعيش لـــه إذا دانـــي .. وفيـــه إذا ابتعـــد[١]

فأنت تلاحظ أن الأب قسم حياته كلها بين الرجاء والخشية، حيـــث راح يتمنى لأبنه كل خير، ويخشى عليه من كل مكروه وســـوء فـــي دنيـــاه وأخراه.

ولعل قوله : "أرجو له .. أخشى عليه ...." توضح مـــدى الحيـــرة والقلق والخوف والرجاء وغيرها من المشاعر المضطربة التي يحياها الأب تجاه ابنه وكأنه اختزل كل معاني الخير والشر في هاتين الكلمتين.

ويمضي الشاعر في توضيح مكانة ابنه لديه ، ومنزلته فـــي قلبـــه فيتمنى له عيش السعداء ، ويرجو ألا يمر بما مر به هو نفسه مـــن عـــذاب وضنى في حياته ، فيكفيه ما حدث لأبيه ، حيث يقول :

ولدي وكم ذات عشت في ولـــدي الحبيـــب طفـــولتي
وكـــذلك عشـــت بـــه الصـــبا ببراءتـــي وروعتـــي
وكـــذلك عشـــت بـــه الشـــباب .. فتـــوتي وصـــبابتي
أمـــا الرجولـــة والكهولـــة .. لا ، فهـــذى قســـمتي
فيها شـــربت الحـــزن كاســـات ، وعشـــت مرارتـــي
فيها عرفت الهـــم يعصـــف بـــي .. يـــؤرق عبرتـــي
فيهـــا رأيـــت النـــاس كالـــدنيا .. تخـــون قرابتـــي
ولـــدي أعـــوذ بربـــه .. كـــيلا يعـــيش تعاســـتي
يكفيـــه مـــا حُمِّلْـــتُ عنـــه .. فقـــد شـــقيت كفـــايتي
ولـــو أن عمـــري كلـــه يفديـــه .. ذي أمنيّتـــي[٢]

---

[١] ديوان الحب والحياة: عباس الديب صـــ٩.

[٢] الحب والحياة صـــ١٠.

وهكذا كان عباس الديب يُكن لابنه كل هذا الحب والتقدير، ولم لا ؟ وهو فلذة كبده ونور حياته ، وهكذا أيضاً يتبين لنا أن الديب ما صدر ديوانه بهذه القصيدة إلا ليبين السبب الذي من أجله أصدر الديوان "وصية إلى ولدي" على وجه العموم أو على وجه الدقة من أجله سَطَّر وأكثر من وصاياه لابنه على النحو الذي سيأتي بيانه.

هذا ، وقد بدأ الديب وصيته إلى ابنه بتحذيره من الانخداع بالدنيا ومتاعها الكاذب ومظاهرها الزائفة ، حيث بدأها بتلك البداية المؤثرة التي أعلن فيها أنه قارب الموت، وأن ذنبه وضعفه يسرعان به الخطا إلى المنية ، وهذا أدعى إلى انصات ابنه إلى ما يقول ، لأنها موعظة مودع ، فقال :

أبني ما أقسى الحياة .. وقد فقدت مطيتي
وليَّ الشباب ، وأنهكت جسدي العليل بليتي
ذنبي وضعفي يسرعان بي الخطا لمنيتي
فاسمع رعاك الله يا ولدي الحبيب وصيتي
أواه يا ولدي .. فليت العمر يقبل من جديد
لتركت كل دنية .. ولعشت كالأمل الوليد
أحيا بساح المصطفى ، طُهرَ الصباح بيوم عيد
لكنني أسفاه لم أغنم سوى ندم العبيد
ضيعت أيامي بعيش الذُّل في سقط المتاع
وتركت نفسي غفلة .. ترعى وفي أرض السِّباع
وظننتها شبعت ، وإذا أمارتي بين الجياع
صَدَّقتُ شيطاني فأغواني ، وأورثني الضياع[1]

---

[1] ديوان وصية إلى ولدي، صـ ٢٠ وما بعدها.

حيث يتحسر الديب على أيامه الماضية ، وشبابه الذاهب، وذنوبه التي أثقلت كاهله ، وعمره الذي ضيعه في اللهو، لكن ذلك كله لم يمنعه من اللجوء إلى باب الله ورحمته تائباً متطهراً من ذنوبه وخطاياه ، عساه أن يفوز في يوم النشور إذ يقول:

لكنني أرجو .. وباب الله مفتوح بُنَى
ما ثمَّ إلا أن يتوب العبدُ كي يحظى بفي
ويرى البشر بعفوه كرما وذا أحلى حُلَيّ
أيرد عفو الله أوابا أتى يدعوه .. وَىْ
فالله يا ولدي عفو قادر بر غفور
وأنا يا بني عبيده ، مهما تجاذبني الشرور
فالنفس تخطئ ويلها .. والقلب أوَّاه شكور
فلعل يقبل ذا بذا .. فأفوز في يوم النشور[١]

ونرى أن الشاعر قد أجاد في تلك المقدمة التي لم تكن غريبة عن الموضوع الأساسي وهو "أدب الوصايا"، حيث تعد وصية ضمنية من أب حكيم مجرب عركته الحياة وأثقلت كاهله إلى ابنه ، حتى يتجنب الابن ما وقع فيه الأب من مزالق وعثرات .

كما أنها – أي المقدمة – تعمل على جذب نظر الابن إلى أبيه، والإصغاء له ، والتأسى به.

ويمضي الديب في تحذير ابنه من الدنيا الفانية ومظاهرها الخادعة ويوضح له أن الموت نهاية كل حي ، ويدعوه صراحة إلى الإصغاء لوصيته وسماعها بقلبه حيث يقول:

---

[١] المرجع السابق، صـ٢١.

فالعبد تفتنه الدُّنا ما دام في دار الغرور
والموت يختتم البلاء.. فهذه الدنيا تدور
فلكم سكنت من القصور .. وما سكنت إلى قصور
من لم تسعه قصورها ، وسعته يا ولدي القبور
فسفينة العمر احتواها الموج وانكسر الشراع
ضعفت عن الريح الحصون ، فحطمت مني القلاع
أستودع الله العظيم أمانتي في كل داع
فاسمع بُني وصيتي ، واصبر .. فما أقسى الوداع[١]

ونرى كيف ألح الديب على التحذير من الدنيا ، لأنها أصل البلاء ورأس الخطايا وهي التي تغرى الإنسان بملذاتها وزينتها وتشغله عن آخرته وخالقه فإذا ركن الإنسان إليها خسر كل شيء وإلا فقد أفلح ونجا..... وبالتالي يريد الديب من ابنه في المقام الأول أن ينزع حب الدنيا من قلبه ليحظى بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

ويستمر الشاعر في وصيته داعياً ابنه بأن يتحلى بالصبر ويتجمل بشكر الله ، لأن الشكر يزيد النعم ..

واعلم بني بأنه بالشكر تزداد النعم
فصلاة هذا الوجود تضم أشتات النغم
هذا عناء .. ذا بكاء .. ذا حنين .. ذا ألم
وجميع ذلك ناطق بالمعطيات وبالحكم[٢]

---

[١] وصية إلى ولدي : ص ٢٢.

[٢] ديوان وصية الى ولدي :ص ٢٣

والشاعر ناظر في فكرته تلك – وهي أن الشكر يزيد النعم إلى قول الله عز وجل: "لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".[١]

ويوضح الديب لابنه أن أحق نعمة بالشكر هي نعمة الإسلام فيقول:

فـــإذا شـــكرت بنـــى الله العطايـــا كلهـــا
فـــاعلم رعـــاك الله أنـــك مـــا شـــكرت أقلهـــا
فالنعمـــة العظمـــى التـــي لـــم تـــؤت شـــيئا مثلهـــا
هي نعمـــة الإســـلام كانـــت فـــي العطـــاء أجلهـــا[٢]

تقول العرب: فرس شكور يعني أنه يسمنه العلـف القليـل حيـث ظهرت عليه آثار النعمة من العلف القليل فهذا فرس ممدوح ، وقالوا: عـين شكرى يعني عين ممتلئة بالماء ، ويقولون : دابة شكور أي ظهـرت عليهـا النعمة ، والشكر هو المجازاة على الإحسان والثناء الجميل على مـن يقـدم الخير والإحسان ومن ثمة فإن العربي عندما سمع لفظة شاكر وشكور علم أن الشكر هو ظهور نعم الله على العبد، ولذلك فإنما عندما أشكر فـإنني أشـكر لنفسي مصداقا لقول الحق تعالى: "ومن يشكر فإنمـا يشـكر لنفسـه"،[٣] لأن الشكر يستدعى الزيادة في الرزق والبركة فيه حتى إن كليم الله موسى قـال يارب كيف أشكرك وشكرك نعمة تستوجب الشكر قال: الآن قد شـكرتني ، لأنه لا يشكر إلا من يرضى الله عنه، والله يعطي الدنيا لمن يحـب ومـن لا يحب ولكن لا يعطى الدين إلا لمن أحب ، والشكر يعد سنام هرم الدين حيث قال الله عز وجل: "وقليل من عبادي الشكور".[٤]

---

[١] إبراهيم : الآية (٧).
[٢] وصية إلى ولدي : ص ٢٤.
[٣] لقمان: من الآية (١٢).
[٤] سبأ: الآية (١٣).

وقد أمرنا الله تعالى بشكره في كتابه العزيز حيث قال: "فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون"[١].

وقال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام:

"رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه .." [٢].

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة".

والشكر من علامات النفوس الكريمة وهو يحفظ أصل النعم ويبقيها ولهذا قيل : الشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة.

ولعلنا الآن أدركنا لماذا أوصى الديب ابنه بالشكر والعرفان للرحيم الرحمن ؟ حتى يكون على صلة دائمة بخالقه وحتى لا يصاب بالغرور وحتى تزداد نعم الله عليه من ناحية أخرى ، وكذلك لأن الشكر صفة ممدوحة ، فهي من شمائل الأنبياء وعباد الله الصالحين، ولا يُرزقها إلا كل موفق.. فكأن الشاعر يوضح لابنه أن الشكر طريق العلا والنجاح وسبيل الزيادة في الرزق وعلامة رضا الله ، وكل ذلك سينعكس على المجتمع ثراءً ونماءً وتقدماً ورخاءً.

ويدعو الشاعر ابنه للتدبر والتفكر في خلق الله ، كيف رفع السماء ؟ وسوى الأرض ومهدها ؟ وأن الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة ، فيقول:

فإذا رأيت بأنه رفع السماء على قدر
والأرض سواها وذللها لوحش أو بشر
ولديه لم تعدل جناح بعوضة .. لمن ادكر

---

[١] البقرة: الآية (١٥٢).

[٢] النمل : الآية (١٩).

فانهض لربك وحـــده .. أمـــا ســـوى المـــولى فـــذر

وينصح الديب ابنه بألا يغتر بعطاء الله.. لأنه سبحانه يعطي المؤمن والكافر، ويرزق أهل الجحود والإحسان والجود ليستدرجهم وليقـــيم حجتـــه عليهم إذ يقول:

فـــإذا شـــهدت حنانـــه حتـــى علـــى أهـــل الجحـــود
إذ يكفـــرون بـــه .. ويـــرزقهم بإحســـان وجـــود
فاخش العطاء فكم وراء الغيث من قصـــف الرعـــود[١]

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: "وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير"[٢].

وفي الحديث الشريف يقول المصطفى صلى الله عليه وســـلم : "إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من يحـــب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ... ".[٣]

ويبرهن الشاعر بالدليل القاطع والبرهان الساطع على أن العطـــاء ربما يكون نقمة على صاحبه فالناس تفرح بالغيث ولكنها سرعان ما يصدمها قصف الرعد ويرعبها نور البرق.

---

[١] ديوان الحب والحياة : ص ٢٤

[٢] البقرة : الآية ١٢٦

[٣] حديث صحيح رواه ابن أبي شيبه في مصنفه مسند بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسى المتوفي (٢٣٥ هـــ) تحقيق عادل بن يوسف العزازي واحمد بن فريد المزيدي ، ط / دار الوطن الرياض الطبعة الاولى (١٩٩٧ م) ٢٣١/١ باب ما رواه بن مسعود عن النبي صـــلى الله عليه وسلم .

وفي ذلك قالت الحكماء: "وُربَّ محسود على رخاء هو شقاؤه، ومرحوم من سُقم هو شفاؤه ، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه.[١]

وقديماً قال الشاعر:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم[٢]

ويخبر الديب ولده بأن الدنيا د ار بلاء حتى على الأنبياء أنفسهم، ومن ثم أوصاه بالصبر الصادق ، لأنه بقدر الصبر يجزل للمرء في الثواب والأجر.

واعلم بني بأنما الدنيا أقيمت للبلاء
لو كانت الدنيا عطاء لاستوت للأنبياء
وانظر بلاء المصطفى .. ومقامه فوق السماء
فبقدر صبرك في البلاء يكون أجرك في العطاء[٣]

والصبر جدير بأن يوصى به ، لأن الله أوصى به نبيه فقال: "واصبر وما صبرك إلا بالله"

وحكى الله تعالى على لسان لقمان لابنه: "واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور"[٤].

كذلك قال الله تعالى في بيان جزاء الصابرين : " انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " [٥] .

---

[١] العقد الفريد لابن عبد ربه، المجلد الثالث، صـ٢٣٩ تقديم وتعليق د/ أحمد يسري الغرباوي ط/ دار الإمام علي للطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٩٢م).

[٢] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[٣] وصية إلى ولدي : ص٢٩.

[٤] لقمان : من الآية : ١٧.

[٥] الزمر : من الآية : ١٠

ثم يدعو الشاعر ابنه إلى التخلق بخلق الرحمة ، مع الإنسان والحيوان والطير ، حيث أوصاه بأن يرحم كل ذي كبد ، لأن الكل يسبح بحمد الله.

أبني وارحم كل ذي كبد ولو طير الفلاة
كل يسبح ربه ذكرا وشكرا في صلاة
أو ما سمعت لنملة .. ولهدهد عمَّا رآه
فكلاهما ولدي.. إذا حَقَّقْتَ من جند الإله[١]

وهو في هذه الأبيات ناظر إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " في كل ذي كبد رطبة أجر" [٢]

كما أنه يشير إلى قصة سيدنا سليمان مع النملة والهدهد.

كذلك فإنه قوله "كل يسبح ربه ذكراً .." مأخوذ من قول الحق جل وعلا: "وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم"[٣]

ولم ينس الشاعر أن يوصى ابنه بصلة الأرحام سواء بالمال أو بالكلمة الطيبة ، لأنها الطريقة التي توصل إلى الله ورضاه حيث قال:

---

[١] وصية الى ولدي : ص٣٠ .

(٢)صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب المساقاة – باب/ فضل سقى الماء كتاب الظلم والغصب – باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ منها أحد وكتاب الأدب ، باب/ رحمة الناس والبهائم. وصحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة/ دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب/ الآداب – باب/ فضل سقى البهائم المحترمة وإطعامها.

(٣) الإسراء: الآية (٤٤).

واعلم بنـــي بـــأن كـــل الخيـــر فـــي صـــلة الـــرحم
صـــلها بنـــي بكـــل مـــا تعلـــو يـــداك وبـــالكلم
صـــلها تصـــل لله يـــا ولـــدي .. تكـــن فـــيمن ســـلم
والزم طريق المصطفى فـــي البـــر دومـــا والتـــزم[١]

وتلك وصية جليلة ، لأن صلة الرحم من أعظـم الواجبـات فـي الشريعة الإسلامية ، وقد أمر الله تعالى بها ورسوله أمرا مؤكـداً فقـال الله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"[٢] أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كان يؤمن بالله واليـوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت " [٣]،

وفي حديث آخر: "من سره أن يبسط له في رزقه أوينسأ له في أثره فليصل رحمه".[٤]

فهذه بركات صلة الرحم ينعم الله بها على كل واصل للـرحم أمـا الذين يقطعون أرحامهم فقد توعدهم الله بالوعيد الشديد حيث قال: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الـذين لعـنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم".[٥]

---

[١] ديوان الحب والحياة : ص ٣٠ .

[٢] النساء : من الاية (١).

[٣] صحيح البخاري ،كتاب الأدب ، باب اكرام الضيف وخدمته اياه بنفسه .

[٤] صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم .وكذا صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والاداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطعها .

[٥] سورة محمد (٣٢ – ٣٤).

وفي الحديث الشريف : "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال فذلك لك ".[١]

وهكذا فإن صلة الرحم تعود على الواصل بالخير في الدنيا والآخرة، فهو موصول من الله. تحوطه النعمة والثواب والبركة في الرزق والعمر، وتنمي فيه الرقة والحنان والإحسان ، لذا رأينا حرص الشاعر على إلزام ابنه بها.

كذلك أوصى الديب ولده ببذل الخير للناس، وإطعام الطعام دونما خوف فقر أو ملام ، لأن الكريم في عصمة من الزلل والضيم على الدوام ، حيث قال.

واعلم بني بأن خير الخير إطعام الطعام
فامدد موائد بره دوما ولا تخش الملام
ادعُ اليتيم مع الفقير مع الأئمة والكرام
حسب الكريم بشارة ، ألا يُذل ولا يضام[٢].

والشاعر ناظر في هذه الوصية إلى قوله عليه الصلاة والسلام: "افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

وقد نبه الشاعر ابنه إلى رعاية الأبناء وإحسان تربيتهم والقيام على واجباتهم وعدم إهمالهم ، فهم عدة الآباء وثروة المستقبل ، حيث قال:

---

[١] رواه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القران ، باب (وتقطعوا أرحامكم) محمد (٢٢) ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى : " يريدون أن يبدلوا كلام الله " الفتح (١٥)

[٢] وصية الى ولدي : ص ٣٠ .

واعلـــم بنـــي بأنمـــا الأبنـــاء قـــرة كـــل عـــين
هـــم عـــدة الآبـــاء يـــا ولـــدي وكلتـــا الحســـنيين
فهموالشـــهادة والجهـــاد جنـــود ربـــك دون أيـــن
فاجعلهمو بـــين العيـــون وجفنهـــا لا بـــين بـــين[١].

وكأن الشاعر يقول لابنه أحسن الى أبنائك في تـــربيتهم وتهـــذيبهم وصقلهم ، كما أحسنت أنا إليك ، وأد رسالتك كما أديت رسالتي نحوك.

وليت كل الآباء تسمع تلك الوصية ، وتعيها جيداً ، ويطبقونها، إنه لو حدث ذلك ، لما وجدنا في الطريق سائلاً ، ولا متشردا ولا عاطلا ولا في السجون قاتلاً .. ولوجدنا جيلاً رُبّي على القدوة والمثل العليـــا التـــي تنفـــع البشرية جمعاء.

كذلك أوصى الديب ابنه برعاية حقوق البنوة والأخوة ، تماما كمـــا يرعى حقوق الأبوة ، وأوصاه بتقوى الله حيثما كان ، وأن يغتنم كل دقيقة من عمره في عمل الخير ، لأنه مهما طال العمر فلابد من الموت فهو نهاية كل حي ، فقال :

أبنـــي فـــالزم حيثمـــا يرضـــى إلهـــك أن يـــراك
وارع البنـــوة والأخـــوة مثلمـــا ترعـــى أبـــاك
واعلم بأنـــك إن تعـــش مـــا عـــاش نـــوح لا فكـــاك
فاغنم بكـــل دقيقـــة قربـــى لـــه .. تربـــت يـــداك[٢].

والشاعر متأثر في تلك الفكرة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حســـن "

---

[١] المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[٢] وصية الى ولدي : ص٣١ .

[١] وقوله عليه الصلاة والسلام عندما أتاه جبريل يسأله ما الاحسان ؟ : "أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه يراك".[٢]

أما قوله: "تربت يداك" فأسلوب نبوي استعمله المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث الزواج ".....[٣] فاظفر الدين تربت يداك" ومعنى "تربت يداك" أي التصقت يداك بالتراب من شدة الفقر.

ثم أخذ الشاعر في تحذير ابنه من بعض الأمراض القلبية مثل الغل والحقد والحسد والتكبر والغرور، لأن فساد القلب مفسدة للجسد أجمع ، حيث يقول:

واعلم بأن فساد قلبك مفسدُ كل الجسد
فاحذر بني وقوع قلبك طي حقد أو حسد
واخش التكبر والغرور ... فيا لسوأة من فَسَدْ
تبت يداه .. ونفسه راحت بحبل من مَسَدْ[٤]

---

(١) سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، كتاب / أبواب البر والصلة – باب / ما جاء فى معاشرة الناس.

[٢] صحيح البخاري : كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبي عن الايمان والاسلام.. كتاب تفسير القران باب قوله : " ان الله عنده علم الساعة " لقمان (٣٤)وصحيح مسلم ، كتاب الايمان باب معرفة الايمان والاسلام والقدروعلامة الساعة ، وباب الايمان ما هو وبيان خصاله .

[٣] صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، وصحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب استحباب نكاح ذات الدين ،

[٤] ديوان الحب والحياة : ص ٣٠ .

وهو يقتبس معنى البيت الأول من هذا المقطع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسد مضعة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب".[١]

أما الحقد ، فقد نهى الله عنه حيث قال : " ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم"[٢]

وأما الحسد فصفة ذميمة ينبغي للمرء أن ينأى بنفسه عنها، وقد قال صلى الله عليه وسلم : "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا..." [٣]

كذلك حذر الديب ابنه من ظلم نفسه أولاً ثم ظلم الغير ثانياً، وحذره من عقوق الوالدين ، لأنه مدخل الشرور وباب الهلاك ، وحذره من اتباع الهوى ، وضلال النفس ، وعدم الانقياد لها ، ونصحه بالصبر والتقوى حتى يكون من الفائزين المفلحين في الدار الآخرة حيث قال:

ابني واحذر ظلم نفسك ثم لا تظلم سواك
واحذر عقوق الوالدين فإنه باب الهلاك
واحذر ضلال النفس لا تأمن لها واحذر هواك
واصبر وصابر ثم رابط في التقى تفلح هناك[٤]

---

[١] صحيح البخاري:كتاب الايمان ، باب من استبرأ لدينه .

[٢] الحشر: الآية (١٠).

[٣] صحيح مسلم:كتاب البر والصلة والاداب ، باب النهي عن التحاسد ، باب تحريم الظن والتجسس، باب تحريم ظلم المسلم .

[٤] وصية الى ولدي : ص ٣١ .

والشاعر متأثر في وصاياه هذه بقول الله تعالى: "فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".[١]

وقوله : "وبالوالدين إحسانا"[٢]وكذلك قوله عز وجل: "يا آيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"[٣]

وأرى أن هذه المقطوعة وإن تعددت موضوعات الوصايا فيها إلا أنها تدور في فلك واحد وهو مجاهدة النفس، وعدم اتباع الهوى .. لأن النفس فيها داعي الظلم لغيرها بالعلو عليه والحسد له، والتعدي على حقوقه، وفيها داعي الظلم لذاتها، باتباع الشهوات، وكذلك أكل الخبائث..

ومعنى الهوى ، ما تحبه النفس وتميل إليه ، فحقيقة شهوات النفس هي ميلها إلى ما يلائم طبعها ، وابتعادها عن كل ما لا تألفه ولا ترغب فيه ، رغم أن كثيرا ما يكون هلاكها في الملائم لرغباتها، وسلامتها في المنافر الذي لا تألفه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من حديث رواه البيهقى : " ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما الكفارات : فاسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلوات بعد الصلوات ونقل الأقدام الى الجمعات ، وأما الدرجات : فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام ، وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا والقصد في

---

(١) الإسراء: الآية (٢٣).

(٢) الإسراء: الآية: (٢٣).

(٣) آل عمران : الآية (٢٠٠).

الفقروالغنى وخشية الله في السر والعلانية، وأما المهلكات: فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه".[١]

أما التقوى والصبر فمعنيان أحدهما منوط بالآخر، فمن كانت التقوى مقامه، كان الصبر حاله.

فمعنى الصبر: حبس النفس عن السعي في هواها، وصبرها كذلك على حسن الأدب في المعاملة وتطهير القلب من خطوات الهوى.

والصبر إكراه للنفوس وحملها على الشدة وتحمل الصعاب، ومن ثم فهو أشق شيء على النفس وأمره على الطبع وأصعبه ، لأنه الألم ، وفيه كظلم الغيظ ، وفيه الحلم ، وفيه التواضع ، وفيه الأدب وحُسن الخلق ، وبه يكون كفٌّ الأذى عن الناس ، واحتمال الأذى منهم. ولذا كان جزاء الصابرين كبيرا عند الله تعالى .

كما حذر الديب ابنه من النساء ، لأنهن سريعات التقلب مثل الزمن الذي لا يثبت على حال واحدة ، وكذلك حذره من الوقوع في شباك الغانيات أو شراك خضراء الدمن فقال:

واحذر بني من النساء تقلبا مثل الزمن
واحذر شباك الغانيات وشر خضراء الدمن
إن لم يكن من البلاء عموده فينا .. فمن؟
فاحذر وإلا كان عمرك يا بني هو الثمن[٢]

---

[١] مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على القضاعي المصري ت (٤٥٤) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) ١ /٢١٤ .

[٢] وصية الى ولدي: صـ٣٠ .

والبيت الثاني مقتبس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
"إياكم وخضراء الدمن ، فقالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال: المرأة الجميلة في المنبت السوء"[١].

هذا ، وكان للديب موقف مع المرأة ، يتبين من خلال قصيدته وعن بنات حواء "التي قسمها الشاعر – على غرار قصيدة المواكب لجيران – بين أخوين أولهما شاب يناهز الأربعين والثاني شيخ قد جاوز الستين ، وشكا الشاب بلاءه من النساء فقال :

إن النساء بلاء في حقيقته ... يسقى الخلى كئوس الذل والوهن
فانظر إليك في زوج وضرتها ... تعرف حقيقة ما أديت من ثمن

فقال الشيخ:

إن النساء عطاء في حقيقته ... قد لفّه الله في ثوب من المحن
فانظر في أم وفي ابنتها ... يسلم فؤادك من شرك ومن إحن[٢]

ثم تناشدا ، فقال الشاب ، وقال الشيخ ، فلمن تكون الغلبة يا ترى ؟ حيث قال الشاب:

كرهت النساء .. فحب النسا ... ء نذير الشقاء بوادي العدم
فكم ذقت فيه لهيب الجحيم ... وبؤس الحياة وفرط الألم
فكيد النساء شديد البلا ... ء يزلزل أركان أهل الهمم
فهن الورود .. وشوك الورو ... د ليدمى البنان بجرح ودم

---

[١] راجع أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم للرامهرمزي الفارسي ت (٣٦٠) ، تحقيق احمد عبد الفتاح تمام ، طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الاولى (١٤٠٩هـ) ص ١٢٠ومسند الشهاب (٢ / ٩٦) .

[٢] وصية الى ولدي : ص ٨٥ .

فهـــذى الجميلـــة أفعـــى لعـــو ... ب ، وتلك الدميمـــة حقـــد أصـــم
وهـــذي تـــروم دنـــيء المتـــا ... ع .. وتلك تنادى بقطـــع الـــرحم
ففـــيهن ســـحر يـــدير الـــرؤو ... س، ويفتن فيـــه الفتـــى والهـــرم
وفـــيهن غـــدر اللئـــيم الجحـــو ... د .. وقلب الكفور الحســـود الـــنهم
فبئس الرفيق وبـــئس الصـــديق ... وبئس الشريك ، وبـــئس العلـــم[١]

وليست كل النساء سواء في نظر ذلك الشاب ، فهناك من النساء من بلغن درجة الكمال على حد قوله:

ولا تحسبني أصـــوغ القـــريض ... لأرمـــى النســـاء جميعـــا بـــذم
فهن اللـــوائي حملـــن الرضـــيع ... وأخـــرجن فينـــا العزيـــز الأشـــم
وكم مـــن نســـاء بلـــغ الكمـــال ... وحلقـــن فـــوق الـــذرى والقمـــم
فـــأمي وزوجـــي وآل الرســـو ... ل وكـــل العفيفـــات فـــوق الـــتهم
ولكـــن آفـــة هـــذا الزمـــا ... ن شـــياطين تبـــدو كأخـــت وأم
ويقسمن وهـــي اليمـــين الغمـــو ... س .. ويحنثن بالقلب قبـــل القســـم
فمـــن هـــؤلاء رجـــوت الفـــرا ... ر .. بديني لأسلك وادي الـــنعم[٢]

ثم فتم الشاب كلامه بقوله:

ورب الجمـــال يحـــب الجمـــا ... ل .. ولكـــن بقلـــب نقـــي ســـلم
فســـرُّ الحيـــاة نقـــاء القلـــو ... ب .. إذا ما رجوت التقى والحكـــم
فتقوى القلـــوب طريـــق الإلـــه ... وحـــب الإلـــه .. هـــو المغتـــنم[٣]

---

[١] وصية الى ولدي: صـــ٨٦..
[٢] المرجع السابق: صـــ٨٦، وما بعدها.
[٣] المرجع السابق: صـــ٣٠.

أما الشيخ فقال موضحا صورة المرأة المثالية التي يتمناها لنفسه، والتي يندر وجودها في ذلك الزمان:

أتحرق شوقا لامرأة عيناها لا تخفي شركا
ويداها غير مخضبتين بمن قد زل ومن هلكا
لم تأثم قط ولم تكذب لم ترع الشر وما احتنكا
ولها قلب لم يعرف ذل الغدر ولم يهبط دركا
ولها نفس لم تضمر حقدا أو حسدا لمن امتلكا
ولها روح ..في الله تحلق.. لم تر دنيانا فلكا
ولها عقل ..ثبت يتفكر..لم يك يوما ممتلكا
ولها وجه .. سمح وشفاه لم تك يوما معتركا
ولسان عف ما أفشى سرا للخلق وما انتهكا.. [١]

ولما كانت الصداقة من الأهمية بمكان في حياة الإنسان، لأن الصديق عنوان صديقه و"المرء على دين خليله" لذا فقد حذر الشاعر ابنه من صداقة الكذوب والبخيل واللئيم الدنئ، وكذا الجاهل الغبي، والغوى المغرور الدعى، فإنهم وبال على أصحابهم، كما وضح في قوله:

واحذر مؤاخاة الكذوب أو البخيل أو الدنيّ
ما للكذوب إخوة والصدق عنوان الصفى
ما للبخيل مروءة والبذل قربان التقى
ما للدني عقيدة والشرع ميزان الولى[٢]

---

[١] ديوان الحب والحياة صـ٨٧

[٢] وصية الى ولدي: ص ٣٠ .

واحـــذر معاشـــرة الغبـــي أو الغـــــوى أو الـــــدعى
فالـــــدبّ ذبّ ذابابـــــةً فقضـــى علـــى الخـــل الـــوفى
والغـــي ألقـــى تـــاج كســـرى فـــــوق إشـــــراك ذرى
أمـــا الـــدعى ففـــارغ ويـــل الشـــجى مـــن الخلـــى

ونلاحظ أن الشاعر ربط في هذه الأبيات بين البخل وبين المـروءة حيث نفى المروءة عن كل بخيل.. وإذا علمنا أن المروءة تعني كمـال الأدب وجماع مكارم الأخلاق ، أو هي "كمال الرجولة" كما ذكر ابن منظور:[1]

أقول: إذا كان هذا هو معنى المروءة فإن هذا يوضح قبح الصـورة التي رسمها الشاعر للبخيل ليحذر الناس من البخل والبخلاء.

وصدق الشاعر إذ يقول:

ومـــا شـــيء إذا فكـــرت فيـــه بأذهـــب للمـــروءة والجمـــال
مـــن الكـــذب لا خيـــر فيـــه وأبعـــد بالبهـــاء مـــن الرجـــال

ويبدو أن شاعرنا قد عانى من الناس ولم يسلم من أذاهم وشرورهم ، فتنكر له القريب قبل البعيد .. ومن ثم وجدنا هذه النظرة السوداوية للحيـاة والأحياء وتوخى الحذر في معاملته مع الناس ، وحسن اختيار الأصـدقاء ، حيث يقول في قصيدته التي عنوانها : "شكوى":

من لي سواك إذا ضاقت بـي السُّـبل من لي سواك وأنـت القصـد والأمـل
أصبحت يا سـيدي لا أهـل ولا ولـد يحنو علـى ، فـأهلي كلهـم رحلـوا
أما أصحابي فكـم فـي ودهـم علـل حتى لقد ضقت، بل ضاقت بـي العلـل
إن جئـت أسـألهم لـووا وجـوههم وإنني يا سـيدي جـار لمـن سـألوا
فالصدق إن يصدقوا في صـدقه دخـل قـول: فـإن يفعلـوا فالفعـل مفتعـل

---

[1] لسان العرب: ١٥٤/١٤ المجلد الأول، ط/ دار صادر بيروت (١٣٠٠هـ)

هل يصدق الود فيمن صدقهم عـرض أواه يـا سـيدي، لـو أنهـم عقلـوا
هـل يتقـى الله ذو قـول بـلا عمـل ما قيمة القول إن لم يصدق العمـل؟[١]

ويمضي الديب شاكيا من الناس، مبينا اختلافهم وتلـونهم وتبـاين طبائعهم، فيقول:

ويلي مـن الخلـق كـم شـقيت بهـم لم يعرفوا الصفو، ما علّوا وما نهلـوا[٢]
والناس يـا سـيدي أخلاقهـم عجـب الخـب ، والغـر والمغـرور والبطـلُ
والناس يا حسـرتا عاشـوا يفـرقهم اللـون والجـنس والأديـان والملـل
والنـاس إن جُمعـوا يومـا يشـتتهم المـال والجـاه والأهـواء والنحـل
والنـاس إن ضـمهم ديـن يقطعهـم الحقـد والـبغض والتـدليس والـدجل
فالناس في أصـلهم طـين ولا عجـب فالطين في الخلق فيـه الطـين والثقـل
والناس في أرواحهم تحكـي كـواكبهم الشـمس والبـدر والمـريخ أو زحـل
والناس في أجسادهم تحكـي منـازلهم الحـوت والثـور والميـزان والحمـل
والناس في أخلاقهم تحكي عناصـرهم التـرب والـريح ثـم النـار والبلـل
والناس في أفعـالهم تحكـي معـادنهم التبر في بعض والبعض قـد سـفلوا[٣]

بهذه الأبيات يبرز لنا الشاعر مدى خبرته بالحياة والأحياء وأصناف البشر، ومن ثم فلا عجب أن ينقل هذه الخبرة لابنه عـن طريـق النصـيحة ليتجنب بعض الناس الذين حذره منهم.

---

[١] ديوان الحب والحياة: عباس الديب، صـ١٣٢.

[٢] العل: العَلُّ والعللُ: الشربة الثانية، وقيل الشرب بعد الشرب تباعا يقال علـل بعـد نَهَـلٍ. والنهل: أول الشرب ، راجع لسان العرب لابن منظور مادة (عل) و(نهـل)..... والمقصـود أن الناس – كما يراهم الشاعر – لا يعرفون الصفو والوداد في جميع أحوالهم.

[٣] وصية الى ولدي : ص ١٣٣

وعرف الشاعر للحسد أثره فراح يحذر ابنه من عيون الحاسدين ، ويأمره بأن يتحصن بالله وقراءة القرآن أناء الليل وأطراف النهار.. وقبل كل ذلك أو بعده نصحه بألا ينسى مصاحبة الأتقياء الأصفياء ، لأنهم السبيل إلى صلاحه في الدنيا والآخرة ، إذ يقول:

واحذر عيون الحاسدين فإنهم سهم القضاء
واذكر مشيئته وقل: جل الإله وما يشاء
واجعل من القرآن وردك في الصباح وفي المساء
واصحب رجال الله والزم غرزهم في الأصفياء[١]

وحذر الديب ابنه من الانخداع بالعطاء والنعمة ، ونهاه عن التأميل في الدنيا ، أو جعلها همه الوحيد ، لأن المنايا كامنة خلف الأمنيات ، والموت للمرء بالمرصاد ، يطلبه في كل وقت ، وأية لحظة، طال الزمان أو قصر، فقال:

واحذر بني إذا بليت بنعمة طول الأملْ
فالموت يحْمل دائما خلف المنى سيف الأجلْ
والعمر مهما طال سوف تراه من يوم أقلْ
أتراك تعرف كيف تلقى الله؟ أين؟ متى؟ وهل؟[٢]

وتلك الاستفهامات المتتابعة التي أوردها الشاعر في البيت الأخير (أتراك.....، متى ، أين ، وهل) من شأنها أن تجعل الإنسان في حذر دائم من الموت وترقب مستمر للقاء الله وبالتالي تزرع فيه المراقبة لله ، وتحضه

---

[١] المرجع السابق : ص٣٢ .

[٢] وصية الى ولدي: ص ٣٢ .

على الاستعداد في كل وقت وحال للقاء الله ومن ثم عليه أن يحسن العمل على الدوام.

كذلك حذر الشاعر ابنه من الانتصار والانتصاف لنفسه ، والنيل من أعدائه أو الانتقام من ظالميه ، وأمره بتفويض شأنه كله إلى الله والاعتصام به فهو حسبه ، ولربما كان هذا الابتلاء ببعض ذنوبه التي اكتسبها ، وعندئذ يكون ذلك من قبيل لطف الله بعباده ، حيث يقول:

واحذر بني إذا بليت بظالم أن تنتقم
فلعله لطف القضاء فلذ بربك لا ترم
وابحث بقلبك باسم ربك بعض ذنبك واستقم
فوّض إليه الأمر .. قل حسبي .. ولله احتكم[١]

فالشاعر يدعو إلى التروى والتحلي بالحلم والبعد عن الطيش والسفه وعدم الاندفاع عند الغضب.

كما حذر الديب ابنه من القنوط من رحمة الله ، أو نفاد صبره عند اشتداد البلاء ، فقد يكون ذلك مؤشرا بالعطاء الوفير من رب الأرض والسماء فقال:

واحذر نفاد الصبر يا ولدي إذا طال العناء
فلكم عطاء باهر يأتي إذا اشتد البلاء
فقضاء ربك – مبرما ومعلقا – عين العطاء
وإلهنا يرضى بمن يرضى بأحكام القضاء[٢]

---

[١] ديوا ن وصية الى ولدي: ص ٣٢ .

[٢] المرجع السابق : ص ٣٣ .

فهو يحذر ابنه من اليأس ، ويأمره بالرضا بقضاء الله وقدره الـــذي حدده منذ الأزل.

هذا ، وقد بين الديب لابنه أن الرضا صمام الأمان بالنسبة للمؤمن ، وأن الرضا يملأ القلب نوراً ، حيث قال في قصيدته بين أمي والقرآن:

وتحـــدثت أمـــي وكـــل حـــديثها ذوق رفيـــع
فلهـــا مـــن القـــرآن مـــذ حفظتـــه تخـــريجُ بـــديع
قالت بني إلـــى الرضـــا فـــإذا رضـــيت فلـــن تضـــيع
أرأيت لـــو رضـــيت ثمـــود بصـــالح كنـــا نجـــوع[١]
أرأيت إن كان المن والسلوى شكت عنـــه الـــدموع[٢]
أرأيـــت كـــانوا يرســـمون بقتـــل يحيـــى أو يســـوع
أرأيت لو ما قال موســـى نقتضـــي أجـــر الصـــنيع[٣]
كنا شهدنا فـــي الحقيقـــة مـــا يشـــيب لـــه الرضـــيع
ابني فارض فـــإن نـــور الله فـــي القلـــب الوديـــع[٤]

وفي قصيدة أخرى يقول عباس الديب في نفس المعنى:

---

[١] في البيت إشارة إلى قوله تعالى: "كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها" (الشـــمس – ١١–١٥).

[٢] يشير إلى قوله تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممـــا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هـــو خير اهبطوا مصر....." (البقرة – ١٦).

[٣] يشير إلى قصة سيدنا موسى والخضر: "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فـــأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا. قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا". (الكهف ٧٧ – ٧٨).

[٤] ديوان بين أمي والقرآن لعباس الديب، صـــ٢٦.

إن الـــبلاء وإن ســـاءت منازلـــه مفتاح كل العطايا عنـد مـن علمـا[١]

وحذر الديب ابنه من الوقوع في مواطن الزلـل، وذكـره بمنشـأه وأصله ، حيث خلق من نطفة حقيرة ، ومن ثم فلا ينبغي لـه أن يتكبـر أو يتجبر إذ يقول:

واحذر شـهود الـنفس يـا ولـدي بعلـم أو عمـل
واخلص بضعفك مـن ظلامـات الـدعاوي والخطـل
واذكـر بأنـك نطفـة قـد خلقـت وعلـى مهـل
أتراك تملـك أمرهـا؟ كـلا .. فـلا تحيـى الزلـل[٢]

وهو في ذلك يستحضر قول الله تعالى : "يوم تشهد عليهم ألسـنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون" .[٣] وكذلك قوله تعـالى " حتـى اذا مـا جاءوها شهـد عليهم سمعهم وأبصـارهم وجلودهم بما كانـوا يعملون " [٤] فتلك هي شهود النفس التى ستشهد على أصحابها بقدرة الله " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكـم أول مـرة واليه ترجعون " [٥]

كما يستلهم قوله عز وجل: "أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ....". [٦]

---

[١] المرجع السابق : ص ١٣٧ .
[٢] وصية الى ولدي: ص ٣٣ .
[٣] النور الاية (٢٤).
[٤] .فصلت الاية (٢٠)
[٥] فصلت الاية (٢١)
[٦] القيامة الايات من (٣٦– ٣٨).

ولم ينس الشاعر أن يوصي ابنه بالوسطية والاعتدال، وعدم التفريط أو الإفراط ، والتمسك بحبل الله وحده دون سواه إذ يقول:

واحذر من التفـريط والإفـراط يـا ولـدي الحبيـب
فكلاهمـا عجـز وجهـل كـم يضـل وكـم يعيـب
فالـدين قـرآن وفرقـان وإحسـان رطيـب
والدين للـديان لـيس سـواه يـا ولـدي رقيـب[1]

والإفراط : تجاوز الحد من جانب الكمال بينما التفـريط : تجـاوز الحد من جانب التقصير والنقصان ، فإذا مدحت شخصاً بأكثر مما يسـتحق فذلك إفراط ، وإذا مدحته بأقل مما يستحق فذلك تفريط ومن ثمـة فـالإفراط مبالغة والتفريط تقصير ، وقول الشاعر: واحذر التفـريط والإفـراط يعنـي وجوب الاعتدال في الأمر بلا زيادة ولا نقصان فلا يكون مقصراً مفرطا في بعض أموره ، ولا يكون غالبا متجاوزا في بعضها الآخر يشمل هذا الفروع العقائدية والعبادة ومظاهرها والفقه والخلافات الفقهية والحكم على الآخـرين من المسلمين وغير المسلمين وفي المبالغة للتعصب لشخص ما أو لمجموعة ما.

وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأديان أحب إلى الله ؟ قال: الحنيفية السمحة "بما يؤكد أن الإسلام حنيفية سمحة ، والسماحة تتنـافى مع الغلو والتشدد فيه.

والوسطية من خصائص هذه الأمة ، وهي سبب خيرتها ، ولا تزال الأمة بخير ما حافظت على هذه الخاصية التي تمثل الاعتدال والاستقامة على صراط الله المستقيم ، فإذا خرجت عن الوسط إلى أحد جانبيـه ففرطـتْ أو

---

[1] وصية الى ولدي : ص ٣٣ .

أفرطتْ فقد هلكت فإن التطرف مهلكة سواء كان غلوا أو تقصيرا فكلاهما مهلكة للفرد والمجتمع.

ويستطرد الديب في وصيته هذه لابنه محذراً إياه من تكفير الناس ورميهم بالباطل .. وأن يحكم على ظاهر الأمور ، ويترك الغيب لله ، فهو يتولى السرائر فيقول:

فاحذر بني أن تُكَفّر غير ذي شرك جلى
فالله قد خلق العباد وسرهم سر خفى
فاحذر بني .. فكشف ستر العبد عدوان دنى
فلعل ربك يصطفيه غدا فتسأل في ولى[١]

كما حذر الديب ولده من الرياء ، لأنه داء القلوب – على حد قوله – ونهاه عن الجدال والمراء ، كذلك حذره بالابتعاد عن ذوى الجاه والسلطان فقال:

واحذر مذلات الرياء فإنه داء القلوب
واحذر متاهات الجدال ومنطق اللفظ اللعوب
واحذر ذوى الجاه العريض فإنهم أهل الكروب
هذى وصاياي إليك وشمس عمري في غروب[٢]

ونرى أن الشاعر يستمد وصاياه هذه من قول الله تعالى: "قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى .."[٣].

---

[١] ديوان الحب والحياة : ص ٣٣ .

[٢] المرجع السابق : ص ٣٣ .

[٣] سورة البقرة: من الآية (٢٦٣)

وقوله تعالى: "فويل للمصليين الذين هم عن صلاتهم ساهون الـذين هم يراءون ويمنعون الماعون"[١]. فقد أعد الله للمرائى ودادياً في جهنم يتعذب فيه.

وفي الجدال يقول الله عز وجل: "وكـان الإنسـان أكثـر شـيء جدلا".[٢]

والجدال صفة المنافقين، حيث يقول الله تعالى: "يجادلونك في الحق بعد ما تبين ....." [٣]

وقبل أن ينهي الشاعر وصيته عاد وأوصى ابنه بالتضرع إلـى الله بالبكاء في السحر ، وعدم الركون إلى الدنيا ، أو الاغترار بها ، لأنها طالما خدعته وخدعت غيره ، ويا سعد من قادته دنياه إلى نعيم الجنة ، ويا حسـرة من ساقته إلى جحيم النيران ، حيث قال:

أبنـى واجعـل فـي الـدموع ليلـك فـي السـحر
واحـذر ركـون القلـب للـدنيا فكـم فيهـا غـرر
خدعت أبـاك .. وقلبـه كـم ذا أضـلت مـن بشـر
فلكم تقـود إلى النعيـم ، وكم تقود إلى سقر(٤)

ونلاحظ استعمال الشاعر الفعل الماضي (خدعت)، (أضلت) الـذي يفيد الندامة والحسرة والأسى على ما فات وفي ذلك مدعاة للعبرة والعظة .

كما نلاحظ استعمال الشاعـر للفعل المضارع (تقود) الذي يفيد

---

[١] سورة الماعون: الآية (٤-٧).

[٢] سورة الكهف : من الآية : (٥٤).

[٣] الأنفال: من الآية (٦).

[٤] وصية الى ولدي : ص ٣٤ .

التجدد والحدوث ، واستعمال الشاعر (كم) الخبرية مع الفعل المضارع يفيد الكثرة.

وأخيراً يختتم الديب وصيته لابنه بأن يكون دائم التذكر لـه بملازمة الدعاء له بالرحمة والمغفرة وأن يسكنه ربه فسيح جناته حيث يقول:

أبنـي واقـرأ كلمـا هـبّ النسـيم إلـى السـلام
واقـرأ "تبـارك" دائمـا هبـةً لكـي ألقـى السـلام
واقـرأ علـى أعتـاب آل البيـت لـي ألفـى سـلام
واذكـر أبـاك وسـل لـه مـن ربـه دار السـلام[١]

ونرى أن الشاعر قد كرر كلمة (السلام) وهي ما يسمى في عند البلاغيين بالجناس التام ، حيث تتكرر الكلمة المتشابهة حروفا وترتيبا وأن يختلف معناها.

فالسلام الأولى هي التحية المعروفة ، والثانية اسم من أسماء الله ، وقد يكون معناها هنا الأمن والأمان ، والثالثة بمعنى الأولى ، أما (دار السلام) فهي اسم للجنة.

وكأن ختام الشاعر وصيته بكلمة (السلام) وتكرارها بمثابة توديع حار لابنه ومن ثم فإنه ختام موفق في نظرنا ، لأن الوصية تبدو وكأنها وصية مودع ، بل هي كذلك بالفعل ، وقد أقر الديب نفسه بذلك حين قال:

هـذي وصـاياي إليـك وشمس عمـري فـي غـروب[٢]

---

[١] المرجع السابق : نفس الصفحة .

[٢] المرجع السابق: صـ٣٣.

المبحث الرابع: الدراسة النقدية

الألفاظ والأساليب:

اتسمت ألفاظ الديب في وصاياه بالسهولة واليسر والقرب لـــتلامس قلوب السامعين والقارئين على السواء ، فلا تجد فيها أثراً للفظـــة جافيـــة أو كلمة نابية .

كذلك تتميز هذه الألفاظ بالإيحاء والدقة في التعبير عن المعنى التى وضعت له.

فمثلاً نلاحظ أن الشاعر ابتدأ وصاياه بقوله : "أبني" حيث اســـتعمل حرف النداء (الهمزة) التي للقريب ، ليدل على أن ابنه قريب من قلبه لصيق به ، بل هو أغلى ما يملك.

كما استعمل كلمة (بني) بصيغة التصغير التي تدل علـــى العطـــف والرحمة التي تتناسب وعاطفة الأبوة الحانية.

هذا ، وقد أكثر الشاعر من استخدام أفعال الأمر التي تتماشى مـــع أسلوب الوصية ، ولكن الذي نلاحظه أن الشاعر قد أكثر من استخدام أفعـــال (أعلم ، الزم ، اجعل ، اكبح ، أصلح فؤادك ، أغمض عيونك، انهض ، ارحم ، صلها ، ارع ، اغنم ، اخشع لبرك...).

ومن خلال هذه الأمثلة وغيرها نجد خروج الأمر من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو النصح والإرشاد ، وذلك استناداً إلى طبيعة الخطـــاب المتبع ومقام القول.

ثم قال: "فاحذر بني وقوع قلبك طي حقد أو حسد ، واخش التكبـــر والغرور ، واحذر ظلم نفسك ثم لا تظلم سواك ، واحذر عقـــوق الوالـــدين ، واحذر ضلال النفس ، واحذر النساء تقلبا ، واحذر شـــباك الغانيـــات وشـــر

خضراء الدمن ، واحذر مؤاخاة الكذوب ، واحذر أن تنتقم، واحذر نفاد الصبر ، واحذر .. واحذر...".

حيث بدأ الشاعر بألفاظ الأمر التي تحتوي على الإعلام والإخبار والترغيب ، ثم ثنى بألفاظ النهي التي تحتوي على التحذير والترهيب ، ولم يبدأ بالتحذير لئلا ينفر السامع من أول وهلة، إذ عمل على جذبه ولفت انتباهه أولاً ، فلما تهيأ ذهن المخاطب ، وتم له ما أراد أخذ في التحذير وهو واثق أن أصواته لن تضيع سدى ، وأن كلماته لن تتبدد في الهواء ، بل ستجد آذاناً مصغية ، وقلوبا واعية .

والنهي أحد أساليب الإنشاء الطلبي ويعني ، "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[١] ، واصطلاحاً: هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل[٢] ، والنهي خلاف الأمر وضده[٣] وهو مع اختلافه عن الأمر في أمور معينة متفق في ضرورة اعتبار حال فاعلها في كونه مريداً لهما. [٤]

وقد ظهر استخدام الديب لأسلوب النهي بصورة واضحة في وصاياه ، وذلك لأن النهي يفيد في معنى النصح والإرشاد وكل ما من شأنه النصح والتوجيه التي تقوم عليه جميع الوصايا ، لأن الموصي يدعو دائما إلى اجتناب الرذائل والابتعاد عن مواطن الزلل.

---

[١] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد مطلوب ٣/٣٤٤ ط/ بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

[٢] راجع مفتاح العلوم: للسكاكي صـ١٥٢.

[٣] لسان العرب لابن منظور: مادة نهي.

[٤] راجع معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ٣/٣٤٤.

ليس ذلك فحسب ، بل إن الشاعر كان حريصاً على إقناع ابنه وكل السامعين والقارئين على السواء فلم يكن التحذير مطلقاً ، بل كان معللا ، لـه ما يبرره ، مثل قوله :

فـــاخش العطـــاء فكـــم ورا ء الغيـث مـن قصـف الرعـود

وقوله:

واحـذر مـن التفـريط والـ إفـراط يـا ولـدي الحبيـب
فكلاهمـا عجـز وجهـ ل كـم يضـل وكـم يعيـب

وكقوله كذلك:

واحـذر مؤاخـاة الكـذ وب أو البخيـل أو الـدنى
مـا للكـذوب أخـوة والصـدق عنـوان الصـفي
مـا للبخيـل مـروءة والبـذل قربـان التقـى
مـا للـدنيء عقيـدة والشـرع ميـزان الـولى

فذلك التوضيـح والتعليل مهمته الإقناع والتأثير في عقول وقلـوب المتلقين.

فضلاً عن أن الشاعر يضرب لنا أمثلة حقيقية من صميم الوجـود والواقع المعاش حتى يقرر المعنى في النفوس ، ويكون أسرع للفهم والإقناع ومن ثم العمل به إذا كان أمراً، أو البعد عنه إذا كان نهياً.

ويعد التكرار من أبرز الأساليب التي استخدمها الشاعر في وصيته هذه .

وقد أشار البلاغيون إلى أهمية التكرار في العمل الأدبي حيث قـال ابن رشيق في العمدة: "للتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيهـا ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ

أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه، ويتكرر الاسم على جهة التشوق والاستعذاب ، وفي الرثاء لشدة التفجع، وفي الهجاء على سبيل التوضيع بالمهج"[١] .

وابن رشيق بهذا يؤكد بهذا الكلام أن للتكرار مواضعه التي يجوز فيها وتحصل فائدته ، وأنه ينبغي أن يضيف معنى جديدا في كل الأحوال.

وكان للتكرار أثره الفعال في ذلك الغرض أعني غرض الوصية والنصيحة – ليحض عن العمل أحياناً ، أو ليؤكد على البعد عن أمر والتحذيرمنه أحياناً أخرى.

هذا وللتكرار فائدة أخرى بجانب توكيد المعنى وهي إحداث الأثر الموسيقي ، لأن التكرار من عناصر الموسيقى الداخلية وهو عنصر ظاهر غير خفي ، يدل على تمكن الشاعر واقتداره وعلى عظم موهبته الموسيقية في انتقاء الحرف او اللفظة التي يكررها.

وبهذا يكون الشاعر قد وظف التكرار في شعره توظيفاً فنياً حين جعل منه عنصراً مهما من عناصر الموسيقى الداخلية ، وحين استغله استغلالا جيدا في توكيد المعاني ، وهذا مما يزيد من قبول الألفاظ والعبارات في نفس المتذوق.

أما عن المحسنات البديعية فقد جاءت عفوية قليلة لتزين أسلوب عباس الديب دون مبالغة ، وأكثرها جاء على شكل الطباق لتتضح المعاني بأضدادها ومن ذلك قوله :

فالصبح يشرق بالرضى لمن استقام على صلاح
والليل يكتنف الذي لم يحي في سقيا وراح [١]

---

[١] العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده : ابن رشيق القيراني ٧٣/٢.

وقوله :

فإذا عرفت بأنه خلق الشمال مـــع اليمين
خلق الهدى ومن اهتدى خلق العصاة المذنبين
فاعلم بأن قضـــــــاءه سبق الهدى للمهتدين [٢]

وقوله كذلك :

واعلم بني بأنه خلق النقائض في الورى
فالشر كان مقدرا .. والخير بات ميســـرا
والليل يتبعه النهار .. فلا تضق مهما جرى
واصبر وسلم ثم قل .. نفذ القضاء بما ترى [٣]

وهناك أسلوب الجناس الذى ورد في شعر الديب بالقدر الذي يوضح المعنى من غير إسراف أو تكلف ومثاله قوله :

ومن العطاء بني أن تقوى ويعصرك الألم
ومن الغباء بني أن تعيا فلا تتلو ألم [٤]

فالالم الاولى بمعنى العذاب والأسى والحزن ، أما ألم الثانية فيشير بها الشاعر الى قوله تعالى : " ألم نشرح لك صدرك " [٥] ومراد الشاعر أن يعلم ابنه أن مع العسر يسرا وأن العسر لا يدوم.

ومنه أيضا قول الديب :

أبني واقرأ كلما هب النسيم لي السلام

---

[١] وصية الى ولدي : ص ٣١ .
[٢] المرجع السابق : ص٢٤ .
[٣] المرجع السابق : ص٢٦ .
[٤] المرجع السابق : ص٢٢ .
[٥] الشرح : الآية (١).

واذكر أباك وسل له من ربه دار السلام [١]

ونرى أن الجناس قد ساهم في إضافة معنى جديد وجعل القارئ يعمل فكره لمعرفة المعنى المراد .

وقد ابتعد الديب في وصاياه عن التقديم والتأخير ليحافظ على صفة الوضوح التي تناسب المقام من ناحية ، وليضفي على الأسلوب القوة والمتانة من ناحية أخرى .

هذا فضلا على أن الشاعر لم يستخدم الجمل الاعتراضية الا نادرا ، مما خلع على أسلوبه القوة والوضوح ومن ذلك قوله :

فاسمع – رعاك الله – يا ولدي الحبيب وصيتي[٢]

وقوله :

فاذا شكرت – بني – لله العطايا كلها

فاعلم – رعاك الله – أنك ما شكرت أقلها [٣]

وقوله :

واحذر نفاد الصبر يا – ولدي – اذا طال العناء

فكم عطاء باهر يأتي اذا اشتد البلاء

فقضاء ربك – مبرما ومعلقا – عين العطاء

والهنا يرضى بمن يرضى بأحكام القضاء[٤]

وعلى الرغم من قلة هذه الجمل الاعتراضية الا أنها زادت المعنى تأكيدا والأسلوب قوة ووضوحا وأظهرت مدى الحب الذي يحمله الشاعرلابنه

---

[١] وصية إلى ولدي : ص٣٤ .

[٢] المرجع السابق : ص٢٠ .

[٣] المرجع السابق : ٢٤ .

[٤] ديوان الحب والحياة : ص٣٤ .

ومدى حرصه على ايصال المعنى بأسلوب رقيق ولفظ دقيق لا تعقيد فيه ولا التواء ولا تعمل ولا استكراه .

المعاني

تتسم المعاني في شعر الديب بالوضوح العمق ، وهاتان الصفتان لا يجيد الجمع بينهما إلا البلغاء ، وقد دارت وصايا الديب لابنه حول عدة معاني منها:

- بيان حقيقة الدنيا ، وبيان حقيقة الآخرة ، وأن الدنيا متاع قليل، وعرض زائل، فلا ينبغي الاغترار بها ، بينما الآخرة هي دار البقاء ، ومن ثم يجب الاستعداد لها.
- التوجه إلى الله بالشكر والابتهال إليه بالحمد ، فذلك أدعى لزيادة النعم ،.
- كبح جماح النفس بالصوم والزجر وعدم الانقياد لها ، لأنها أمارة بالسوء.
- تنشئة قلبه على الحب ، وتنزيهه عن البغض ، والشاعر لا يعني بالحب هنا ، الحب المادي ، إنما يعني به الحب المعنوي ، وحبذا حب المصطفى وآل بيته الأطهار الأخيار ، حيث يقول:

واعلم بني بأنه في الحب سر المتقين
فالحب لب الرحمة المهداة في طه الأمين
والحب روح فيه راح كأسها تقوى ودين
والحب طب يستطب به الحتان من الحنين
.....
ابني هل يؤذي الحبيب حبيبه أدنى أذى

أبنـــي هـــل يرضـــى الخليـــل لخلـــه ظـــل القـــذى
أغمـــض عيونـــك عـــن ســـواه فحبـــه كـــم ذا غـــذا
يـــا حبـــذا حـــب النبـــي وآلـــه .. يـــا حبـــذا [١]

فالشاعر يريد الحب المنزه عن الشهوات والملذات والأغراض.

وهذا يذكرنا بالحب الذي ورد في أشعار المهجريين ، حيـث كـان الحب هو المادة الأولى في الأدب المهجري ، ليس حبا عاديا، ولـيس حبـا مقصورا على المرأة ، وإنما هو حب عميق فـي أرواحهـم يتغـذى بـالقيم المعنوية.

فها هو ذا إيليا أبو ماضي يرى أنه قد وصل بالحب إلى نفسه، وأنه قد عرف الله بالحب أيضاً حيث يقول:

إن نفساً لم يشـرق الحـب فيهـا هي نفس لم تـدر مـا معناهـا
أنا في الحب قد وصلت إلى نفـ سي وبالحب قـد عرفـت الله[٢]

كما يرى أبو ماضي أن الحب هو الذي يجعل الكوخ كونا نيرا، وأنه يعمل عمل السحر في القلوب فيقول:

أحبـب فيغـدو الكـوخ كونـا نيـراً وأبغض فيمسي الكون سجنا مظلمـا
ما الكأس لولا الخمر غيـر زجاجـة والمـرء لـولا الحـب إلا أعظمـا

---

[١] وصية إلى ولدي : ص٢٩.

[٢] الجداول : ايليا أبو ماضي ، ط/ دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،الطبعة السـابعة عشـرة نوفمبر(١٩٨٦) ص ٢٤ وما بعدها.

لو تعشــق البيــداء أصــبح رملهــا زهرا وصار سرابها الخــداع مــا[١]

والحب الصادق عند المهجريين ما كان خالصا منزها عن الأغراض والحاجات ، وذلك كما يقول الشيخ الحكيم في قصيدة المواكب لجبران:

والحب في الناس أشكال وأكثرهــا كالعشب في الحقل لا زهــر ولا ثمــر
والحــب إن قــادت الأجســام موكبــه إلى فراش مــن الأغــرض ينتحــر[٢]

وعلى أية حال ، فالحب الذي يأمر به الديب ابنه حب مــن نــوع خاص فيه الطهر والنقاء والإخلاص والصفاء.

- التنبيه على أهمية صلة الأرحام ، وبيان المنزلة العظيمة التي أعدت لمن يصل رحمه.
- حسن اختيار الأصدقاء ، حيث أمر الشاعر ابنه بالتدقيق في اختيار الأصحاب ، وتجنب بعض الأصناف من الناس ، حتى لا يتأثر بهم ، لأن سوء الخلق يعدى.

ومن المعروف أن اختيار الخلان والتنقيب عن الأصدقاء الأتقيــاء بغية صحبتهم مما يعين على التغلب على هوى النفس.

فالعاقل يحرص على صحبة الأخيار من الناس ، ومن اشتهر منهم بحسن الخلق ، ورجاحة العقل ، وحب الخير ، لما في هذه الخصال من عظيم

---

[١] الخمائل : ايليا أبو ماضي ، ط/ دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الســابعة عشــرة ديسمبر (١٩٨٧) ص ٨٨ .

[٢] المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران ط/ دار الجيل ، بيروت (١٤٢٢هـــ / ٢٠٠٢ م) ص٤٢٢.

الفائدة والتأثير ، لأن للصديق خطره وأثره الذي لا ينكر في حياة صـــاحبه ، فأخلاقه تنعكس على صاحبه وجليسه.

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".

وروى الأصمعى عن مجاهد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لرجل كان قد كره له صحبة رجل آخر:

لا تصـــــحب أخـــــا الجهـــــل وإيـــــــــاك وإيـــــــــاه
يقـــــاس المـــــرء بـــــالمرء إذا مـــــا هـــــو ماشـــــاه
وللشـــــيء علـــــى الشـــــيء مقـــــــــاييس وأشـــــــباه
وللقلـــــب علـــــى القلـــــب دليـــــل حـــــين يلقـــــاه[١]

-التحذير من الحسد والحاسدين ، ويجنب الحقد، والابتعاد عن الحاقدين.

-التحذير من طول الأمل، وعدم الاغترار بمنصب أو جاه لأنه عرض زائل.

-التحذير من تقلبات الدهر ، فالدنيا لا تدوم على حال واحدة حيـث يعـيش الناس بين اليسر والعسر ، والفرج والكرب ، والغنى والفقر ، والفرح والحزن ، وإذا كان هذا هو حال الدنيا فلا ينبغي أن يفرح الإنسان لخيـر أصـابه ولا يجزع لشر ألم به.

وصدق الشاعر القديم أبو فراس حين قال:

الدهر يومان : ذا ثبت وذا زلـل والعيش طعمان: ذا صاب وذا عسـل[٢]
فما الأسى لهموم لا بقـاء لهـا وما السرور بنعمـى سـوف تنتقـل[٣]

---

(١) ديوان الامام على بن أبي طالب : ص١٤٧

[٢] الزلل : الخطأ . الأسى : الحزن

[٣] ديوان أبي فراس : شرح / خليل الدويهي ط / دار الكتاب العربي، بـيروت – الطبعـة الأولى (١٩٩١م) صـ ٢٥٦ وما بعدها.

- الصبر على الظلم وعدم الانتصار للنفس ، والالتجاء إلى الله وتفويض الأمر إليه.
- الاعتدال والتوسط في كل شيء ، وعدم الشطط في الرأي ، فلا تفريط ولا إفراط .

بالإضافة إلى الكثير من المعاني الأخرى التي استخدمها الشاعر من وحي القرآن ونهج المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن تعاليم الإسلام السمحة ، التي تدعو إلى التخلي بالفضائل والبعد عن كل ما يشين.

وقد أشار هو إلى ذلك في صدر وصيته حيث قال: "إلى كا عاقل بصير يعرف ما له وما عليه ، وإلى كل فطن مستبصر، يود أن يهتدي إلى سواء السبيل ، أقدم هذه الباقة النورانية ، من فيض أيات الحق سبحانه وتعالى ، ومن سنة أفضل الخلق أجمعين عليه الصلاة والسلام"[١].

العاطفة في وصايا الديب

العاطفة هي مفتاح النغم ، أو هي الانفعالات النفسية التي تجيش في نفس الشاعر وتلهب خواطره وتوقظ مشاعره وتطلق لسانه في اساليب وعبارات تتفاوت من درجة الى أخرى .

والعاطفة أحد العناصر الهامة في البناء الأدبي ، لأنها هي التي تضفي على الأدب البريق واللمعان وتصبغه بمسحة الخلود ، وخاصة اذا كان ذلك الادب نابعا من عاطفة انسانية ، لان العاطفة الانسانية أسمى وأبقى وأصدق وأرقى .

وتوجد بين العاطفة والألفظ والأساليب علاقة مضطردة بمعنى أنه كلما كانت العاطفة قوية جياشة صادقة جاءت العبارات بنفس درجة صدق العاطفة وقوة أحاسيس الشاعر وانفعالاته النفسية ، وبالعكس كلما كانت العاطفة ضعيفة أو مصطنعة جاءت الألفاظ واهنة ركيكة .

---

[١] ديوان الحب والحياة صـ ١٩.

والعواطف لها دلالات ولغات كثيرة " كالضحك في التعبير عن الفرح والسرور والبكاء في التعبير عن الحزن والالم ، والقبلة في التعبير عن الحب والحنان والعطف والرحمة " (١) .

ومن ثمة فان العاطفة تختلف باختلاف المثير والدافع ، فعاطفة الحب والاعجاب تغاير عاطفة البغض والكره ، كما ان عاطفة المديح تختلف عن عاطفة الهجاء ، وكذا فان عاطفة الفخر تختلف عن عاطفة الرثاء وهكذا ...

فالشاعر كما يقول - أبو شادي – "ممثل يمثل حقائق الحياة على مسرح الصدور ، فهو ان قرض النسيب تصورت أمامك عاشقا صبا يكاد يذوب من لوعة الفراق ، فما تتمالك من أن تتأوه تأوه المشفق الكئيب ، وتصبح مسترحما له عاطفا عليه ، فاذا تحمس حف بك الخوف وأرهبك ، فاذا رثى رجلا من الرجال وذكر لك فضائله وحسناته ، تاقت نفسك الى التشبه به وشعرت باكبار منزلته " (٢) .

وبالنظر في أدب الوصايا في شعر الديب نجد أن العاطفة المسيطرة عليه هي عاطفة الحب الجارف لفلذة كبده ونور عينيه وسنده في الحياة ، وقد أعلن الديب عن هذا الحب الأبوي العظيم في غير موضع حيث قال يتحدث عن ابنه :

أرجو له كل السعادة والهناءة والرشد
أرجو له حق اليقين اذا تبتل أو عبد
أرجو له عين الشهود اذا تقرب أو سجد
ولدي أعيش له اذا دانى وفيه اذا ابتعد
ولدي فذا نور العيون وري قلبي والسند (٣)

ويقول الديب في موضع اخر:

---

(١) راجع مناهج البحث الأدبي د/ سعد عبد المقصود ظلام ص١٠٨ ، ط / مطبعة الأمانة بالقاهرة (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م) .

(٢) قطرة من يراع في الأدب والاجتماع : د/ أحمد زكي أبو شادي ، ص٤٥ ، ط مطبعة الظاهر بالقاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٢٦ هـ)

(٣) ديوان الحب والحياة : ص٩ .

ولدي أعوذ بربه كيلا يعيش تعاستي
ولو أن عمري يفديه ذي أمنيتي[١]

وتتجلى عاطفة الحب في وصايا الديب في استخدام صيغة التصغير المسبوقة بهمزة النداءالتي للقريب للدلالة على مدي قرب ابنه منه ولصوقه بقلبه وفي نفس الوقت للدلالة على مدى الرحمة والشفقة والعطف من الاب تجاه ابنه ومن ثمة كانت لفظة (يا بني) بداية موفقة للشاعر لافتتاح وصاياه أو قل هى براعة استهلال .

وقد تكررت لفظة (أبني) اثنتي عشرة مرة في فصيدته (وصية الى ولدي) وخمس مرات في قصيدة (عزاء يا بني) .

كذلك وجدنا الشاعر يكرر بعض العبارات كقوله : " واعلم بني) التي كررا في وصيته ثلاث عشرة مرة ، وهي تدل على قوة عاطفة الشاعر نحو ابنه وحرصه على أن يهديه عصارة خبرته في الحياة ، لأن العلم لا يكون الا عن طريق المعاينة والمشاهدة والمعايشة ، ومن ثم فهي تدفع الابن أن يحرص عليها لأنها واقع معاش وتجربة حقيقة .

وقد تكررت لفظة (واحذر بني) احدى عشرة مرة وكانت بمثابة اشارة حمراء للتنبيه على اجتناب تلك الأشياء التي يجب الحذر منها ، وقد دلتنا هذه اللفظة على مدى خوف الشاعر على ابنه من ناحية وحبه الشديد له من ناحية أخرى .

وهناك العاطفة الدينية التي سارت جنبا الى جنب مع عاطفة الحب في وصايا الديب ، حيث ألح الشاعر على ابنه بوجوب الرضا بالقضاء والقدر والتحلي بالصبر والثبات والتقرب من الله والسير على نهج حبيه ومصطفاه وأوصاه بالصدق والبعد عن الكذب ، كما أوصاه بصلة الرحم وحسن اختيار الاصدقاء ، والحث على الكرم والمروءة والوفاء والاخلاص والحب والايثار والتوسط في الأمر دونما تفريط ولا افراط وغيرها من الخصال الكريمة التي حث عليها الدين الاسلامي الحنيف .

لقد كانت عاطفة الديب في وصاياه عاطفة صادقة قوية ثابتة على الدوام فلم تضعف أبدا ولم تجنح- ولو للحظة - الى التكلف والاصطناع ، لأنها وصية محب الى حبيبه .

وبهذا يكون الديب قد نقلنا معه الى التعايش مع تلك الوصايا حيث اختلطت مشاعرنا بمشاعره وعواطفنا بعواطفه .

---

(١) المرجع السابق : ص١٠.

واننا لنكاد نشعر بحرارة العاطفة ومدى المحبة والصدق والقوة والثبات ، فعلى الرغم من أن أدب الوصايا لا يصدر الا عن عاطفة صادقة فان تلكم الوصايا كانت أكثر صدقا وأقوى التصاقا بالنفس ، وأشد تعبيرا عن الحب والشفقة والاخلاص نظرا لأصالة وشيجة الدم والقربى فالأب نبع الحب وفيض الحنان .

القالب الموسيقي

اختار الشاعر لقصيدته بحر مجزوء الكامل وتفعيلاته: متفاعلن – متفاعلن / متفاعلن متفاعلن وهو بحر موسيقي هادئ يناسب المقام الذي وضع له ، حتى يجد طريقه إلى يلامس شفاف القلوب من ناحية وحتى يكون سهل الحفظ من ناحية أخرى.

وقد قسم الديب وصيته إلى مقاطع كل مقطعة أربعة أبيات وغيَّر في قوافيها حتى لا يمل المتلقي وقد خرج الشاعر الحديث على القافية وأحل المقطوعة محل البيت الواحد ، حيث شعر أن القافية الموحدة تحد من حريته فهي من ناحية تضطر الشاعر إلى أن ينظم ألفاظه في نسق خاص يعينه على الوصول إلى القافية ، وقد يكون ذلك في كثير من الأحيان – على حساب الصدق في التعبير عن عواطفه وخلجات شعوره ، بل أن الشاعر مهما يبلغ من تمكن في اللغة قد يضطر أحيانا حين تطول القصيدة وتتعذر عليه القافية المناسبة أن يلجأ إلى التكلف واستخدام بعض الألفاظ الغريبة لا تتلاءم مع سائر ألفاظ البيت. والقافية الموحدة من ناحية أخرى فيها من الرتابة والتكرار ما يحد من قدرة الشاعر على تصوير وجدانه في ألوان من الأيقاع الموسيقى يختلف باختلاف حسه ، ومن ناحية ثالثة تجعل البيت وحدة مستقلة فيجيء بناء القصيدة في كثير من الأحيان مفككا لا يعبر تعبيرا صادقا عن تجربة الشاعر في ترتيب وتفصيل..

لهذه الأسباب اتخذ بعض الشعراء المعاصرين المقطوعة ليصور فيها جانبا من تجربته ، وليجد فيها مجالا أرحب من مجال البيت الضيق.

ولا يعني هذا أن نرفض الشعر القديم أو نرفض الشعر العمودي ، لأن الشعراء المحدثين أنفسهم ما زالوا يقولون الشعر في كثير من الأحيان

على نظام القصيدة العربية القديمة حين يناسب ذلك موضوعهم ويعبرون من خلاله عن تجاربهم في توفيق تام لا يقل عن نظام المقطوعة الجديدة.

وعلى أية حال ، فقد وجد الديب في نظام المقطوعة مجالا رحبا لتصوير جوانب إحساساته المختلفة على النحو الذي رأيناه.

ولم يلتزم الشاعر بكتابه شعرة بنظام الأشطر المعروفة بل كتب وصيته بطريقة الأسطر الموزونة المتساوية وهو ما يعرف لدى العروضيين بالتدوير[١] ، ما يعني أن الكلمات والعبارات تتداخل في بعضها البعض وتنثال عليه دونما فاصل أو فارق ، وكأنما بهذا الصنيع قد أتاح لنفسه قدرا آخر من الحرية في التعبير عن تجربته الشعورية.

فالأبيات لدى الشاعر كانت تمثل دفقات شعورية ، يكتبها كما يحس بها لا يهتم بالشكل ولا يعنيه لأول وهلة أن كتابة الشعر بهذه الطريقة (هيئة السطر الشعري) مع احتفاظه بالوزن والقافية سمة من سمات شاعرنا ، ولكنني وجدت ذلك سمة من سمات بعض قصائده عندما تحتدم المشاعر وتتداخل الأحاسيس وتتوالى المعاني.

الموسيقى الداخلية

ولم ينس الديب جانب **الموسيقى الداخلية** اذ رأيناه يناسب أحيانا بين الكلمات والعبارات داخل البيت الواحد وهوما يسمى ترصيعا وهو كما يعرفه

---

[١] التدوير هو اتصال شطري البيت الشعري ، فإذا أردنا أن نقرأ البيت الشعري دلاليا فإننا ندمج الشطرين معا دون وقفة عند نهاية الصدر، وإذا أردنا قراءة البيت إيقاعيا فإننا نضطر أن نشق الكلمة التي تصل الشطرين شقين قسم يقع في صدر البيت والآخر في عجزة..

النقاد " تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به ، أو من جنس واحد في التصريف " [١]

ومثال ذلك قوله :

فلكم سكنت من القصور وما سكنت الى قصور [٢]

فهذا الجناس التام والتناسب بين الكلمات بل والتماثل بينها قد أحدث تناغما موسيقيا رائعا طربت له الأن وأرهفت له الأسماع .

ومنه قوله :

واعلـــم بنـــي بأنـــه خلق النقائض في الورى

فالشـــر كان مقدرا والخيـــر بات ميســـرا [٣]

فالبيت الثاني فيه تناسب واضح بين الكلمات وموسيقاه لا تخفى على أحد

ومن ذلك أيضا قوله :

واحذر معاشـــرة الغبي أو الغـــــوي أو الدعي [٤]

وكذا قوله :

واحذرر من التفريط والـــ افراط يا ولدي الحبيب

فالديـــن قـــران وفـــــر قان واحســـان رطيب [٥]

---

[١] راجع / نقد الشعر : لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفـــاجي ص ١٨٠، ط دار الكتب العلمية ، بيروت د/ت .

[٢] ديوان الحب والحياة : ص٢٢.

[٣] المرجع السابق: ص٦٢.

[٤] المرجع السابق: ص٣٢.

[٥] المرجع السابق: ص٣٣ .

وقد ورد في شعر الديب ما يسمى بالتطريز وهو أن تقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ، كالطراز في الثوب . [١]

ومثاله قوله :

فالموت مزرعة الحياة فليس في الدنيـــا عدم
والذنب مزرعة البلاء حصـــاده فينا نـــدم
والدمع مزرعة الرجاء وكلنا فيهـــا خـــدم [٢]

فأنت تلاحظ (مزرعة الحيـــاة ، مزرعة البلاء ، مزرعة الرجاء) وما بينها من التناسب الواضح والذي عزف على أوتار القوب قبل الأسماع .

ومن ذلك قوله :

ما للكـــذوب اخـــوة والصـــدق عنوان الصفي
ما للبخيل مـــروءة والبـــذل قربـــان التقي
ما للدنيء عقيـــدة والشـــرع ميـــزان الولي [٣]

وكان التكرار أحد مظاهر الموسيقى الداخلية لدى عباس الديب فـــي وصاياه وقد أكثر الديب من استخدامه ، والحق يقال : ان الـــديب قـــد أجـــاد استخدامه فلم يكن تكرارا عشوائيا أو اعتباطيا ، انظر اليه وهو يقول :

واحذر مذلات الرياء.....
واحذر متاهات الجدال.....
واحذر ذوي الجاه العريض... [١]

---

[١] الصناعتين (الكتابة والشعر) لأبي هلال العسكري ، مطبعة صبيح بالقاهرة ،الطبعة الثانية ص ٣٣ ، وراجع أيضا موسيقى الشعر دراسة فنية وعروضية د/ حسني عبد الجليـــل ج١ص١٧٤ ، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٩م) .

[٢] ديوان الحب والحياة : ص٢١ .

[٣] وصية الى ولدي: ص٣٢ .

وكان لتكرار بعض الكلمات وخاصة في بداية المقطوعات أثره الموسيقي الذي لا ينكر مثل قوله :

واعلم بني بأن مولانا عزيز ذو انتقام [٢]

واعلم بني بأنه خلق النقائض في الورى [٣]

واعلم بأن قضاء ربك في الورى شيء عجاب [٤]

واعلم بني بأنه ما فوق طه من بشر [٥]

واعلم بني بانما الدنيا أقيمت للبلاء [٦]

واعلم بني كل الخير في صلة الرحم [٧]

واعلم بني بأن خير الخير اطعام الطعام [٨]

وتارة أخرى نرى الشاعر يقلب هذا الأسلوب فيجعلها " أبني واعلم " فيزيد الأسلوب بهاء ، والموسيقى ثراء ، وتنويعا حيث كرر هذا الأسلوب في بداية أكثر من مقطع [٩]

---

[١] وصية إلى ولدي : ص٣٣.

[٢] المرجع السابق: ٢٥

[٣] المرجع السابق: ص٢٦

[٤] المرجع السابق: نفس الصفحة .

[٥] المرجع السابق: ص٢٧

[٦] المرجع السابق: ص٢٩

[٧] المرجع السابق: ص٣٠.

[٨] المرجع السابق: نفس الصفحة .

[٩] المرجع السابق : صفحات ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ على الترتيب .

وقد أشار النقاد الى ان التكرار له قيمته الموسيقية وأنه " يمثل نمطا من التكرار الصوتي والمعنوي ، ولكل أسلوب ايقاعه الخاص ، ولهذا فانه يمثل ضربا من ضروب الموسيقى الشعرية " [١]

وبهذا يكون الديب قد استطاع ان يوفرأكبر قدر ممكن من من الموسيقى في شعره عن طريق جمال الاتساق والتناغم الموسيقي بين جمله وعباراته حيث تناغم الكلمات والجملة ضمن البيت الشعري أو الأبيات المتتابعة وكذا عن طريق التكرار للكلمات والجمل والأساليب ، هذا بالطبع اضافة الى الوزن والقافية ركني الموسيقى الشعرية الأساسيين .

الصور البيانية في وصايا الديب

أما عن **الصور الخيالية** فلم يعرها الشاعر الكثير من دقته وفنه وتهذيبه وتحبيره ، لأن المقام لم يسمح فضلا عن الموضوع الذي يتحدث فيه وهو أدب الوصايا الذي يهدف في المقام الأول إلى التعليم والإقناع والذي يخاطب العقل قبل العاطفة.

وفي هذا يقول أحد النقاد[٢]:

"إن الوصايا تهدف إلى التوصيل أكثر من التجميل، لذلك فإن الخيال فيها قليل ، وتستثمر الإقناع لا الإمتاع ، لذن فإنها تخاطب العقل بالدليل دون تكليف ، وهذا هو أحد مسوغات اكتنازها بالأساليب الطلبية كالأمر والنهي المقترنة بالتعليل ، وذلك لبيان الهدف الذي يرمي إليه القائل: وهي تعمد إلى التركيز والإيجاز لسهولة الحفظ ووضوح الدلالة لإقناع المتلقي ."

---

[١] راجع موسيقى الشعر العربي : د/ حسني عبد الجليل ١/ ١٦٧ .

[٢] فنون النثر في الأدب العباسي : د/ عبد الرحيم صالح، منشورات وزارة الثقافة ، الطبعة الأولى عمان ١٩٩٧م ص٤٠ وما بعدها .

وعلى هذا ، فلم يرد الخيال إلا في أبيات قليلة من هـذه الوصـايا مثل قوله:

فسـفينه العمـر احتـوا ها الموج وانكسـر الشراع [١]

وقوله:

ضـعفت عـن الـريح الحصـو ن فحطمـت منـي القـلاع [٢]

وقوله:

ان الحيـاة بني أنـ ـغـام بقيـثـار الوجـود
وقضـاء ربـك يعـزف الـ أقـدار في روض الخلود [٣]

وقوله :

واحـذر عيـون الحاسديـ يـن فـإنهم سـهم القضـاء[٤]

وقوله:

فـالموت يحمـل دائمـا خلـف المنـى سـيف الأجـلْ[٥]

وأخيراً قوله:

واحـذر متاهـات الجـدا ل ومنطـق اللفـظ اللعـوب
هـذى وصـاياي إليـ ـك وشمس عمري في غـروب[٦]

---

[١] ديوان الحب والحياة: ص ٢٢

[٢] ديوان الحب والحياة: ص ٢٢

[٣] المرجع السابق : الصفحة نفسها .

[٤] المرجع السابق : ص٣٢ .

[٥] المرجع نفسه : الصفحة عينها .

[٦] المرجع نفسه : ص٣٣ .

وهذه الأبيات على قلتها فإنها دانية القطاف لا تحتاج في فهمها إلى إعمال فكر وتنشيط ذهن فالصورة قريبة إلى ذهن المتلقى ، وفي هذا مراعاة للمقام كما ذكرنا من ذي قبل.

الخاتمـــة

كانت تلك رحلتنا مع عباس الديب في أدب الوصايا في شعره التي اتخذنا وصيته لابنه أنموذجا تطبيقيا، والتي من خلال دراستها وضعنا اليد على سمات هذا الفن الشعري لديه ومميزاته ، والتي تمثلت مجموعة من النتائج يمكن إدراجها كما يلي:

١- توضح هذه الوصية مدى حب الآباء للأبناء ، فهي خلاصة حياة، وثمرة تجارب واسعة ، كما أنها درر غالية ، أراد الشاعر أن يهديها لابنه في أخريات أيامه حتى يحظى بخيري الدنيا والآخرة.

وقديماً قال الشاعر:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم لم تشبع العين من الغمض

٢- تعد هذه الوصايا غذاء للأرواح وتربية للأخلاق ففيها التهذيب الأخلاقي والبناء النفسي والعقلي للأبناء الذين هم عدة المستقبل بالأخلاق الفاضلة والشيم العربية النبيلة والأصيلة من حلم وصبر وشجاعة وكرم وبساطة وتواضع وزهد وحب ، وصدق وأمانة وإيثار ، وشتى خصال الخير.

وفي المقابل نجد في الوصايا تحديدا للأخلاق الذميمة كالكذب والقسوة والغلظة والحقد والحسد، والكبر والجبن ، والغيبة والنميمة والبخل والظلم والغدر وسوء الظن والغرور والغضب والعصبية والأنانية والسخرية والنفاق وإتباع الهوى حتى يبتعد عنها الأبناء. وكأن الشاعر يوضح لابنه طريق الخير ليسلكه وكذلك يحدد له طريق الشر ليتجنبه أو قل إن وصايا الديب تحمل كل معاني الخير والهداية والاستقامة لينمي جوانب الخير في نفوس الأبناء ، كما أن فيها كل الخصال المرذولة ليقضي على كل أنواع الانحراف.

٣- اتسمت وصايا الديب بالشمولية فلم يقتصر على جانب معين بها شملت الوصية كل الأمور الحسية والروحية ، المادية والمعنوية ، الدينية والدنيوية ، حتى تعتبر تلك الوصايا سجلاً حافلاً.

٤- كشفت الوصية سرعة بديهة الديب، ومدى فصاحته وبلاغته، حيث اتسم شعره فيها بسهولة الألفاظ التي خلت تماما من كل تعقيد كلامي.

٥- اتسمت هذه الوصية بتعدد المعاني والأفكار ، وذلك راجع إلى سعة ثقافة الشاعر ، وخبرته الطويلة بالحياة والأحياء ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى راجع إلى المقام الذي يستدعى البسط والتطويل لأنها وصية مودع الذي يريد أن يجمع كل صفات الخير والبر والسعادة ليحصلها ابنه ، وكذلك يريد أن يحصى كل صنوف الشر والفساد حتى يتجنبها الابن ويحذرها.

٦- يميل الشاعر في وصاياه إلى التكرار سواء في الألفاظ أو المعاني أو الأساليب ، وهو تكرار محمود يتماشى مع نفسه الشاعر وكذا موضوع الوصايا التي يتطلب الإعادة والتكرار..

٧- كما كان الشاعر يميل إلى الشرح والاستطراد ، أو إلى التفصيل بعد الإجمال على النحو الذي بيناه أثناء الدراسة.

٨- كثرة الاقتباس من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ، والأمثال العربية القديمة .

٩- حرص الشاعر في وصاياه على الإقناع والتأثير في المتلقى وذلك بتوضيح الأسباب والمسببات ، فإذا نهى ابنه عن شيء يوضح له سر نهيه هذا وكذلك إذا أمره على هذا الأمر حتى تجد الوصية طريقها إلى قلبه من أقصر طريق.

١٠- شيوع بعض التعبيرات الصوفية في الوصايا مثل (غرزهم، الزهد ، الخشوع ، التفكر ، التذكر ، الرجاء ، الإخلاص ، الصبر، الرضا ، الشكر ، اليقين ، المحبة ..".

١١- الابتعاد عن الخيال ، وعدم الإغراق فيه ، لأن الوصية تعتمد على الحقائق ، وتحتاج إلى الإقناع والتأثير وهذا يتنافى مع الخيال.

تعد هذه الوصايا من الوصايا التربوية الهادفة التي تهدف إلى بناء جيل ذي مبادئ وقيم مثل عليا ، ولعلها تفتح لنا بابا نحو طريق التربية السليمة على أساس تربوي متين .

- وعلى هذا فإن أدب الوصايا في شعر الديب جزء من العمل الإعلامي والتعليمي الموجه للأبناء الذي يجب أن يتاح له المجال من أجل تعميقه في فكر ونفوس الأجيال القادمة حتى تضمن له دوراً فاعلاً ورائداً في نفوسهم ، وقاية لهم من المد الإعلامي اللاأخلاقي القادم من الغرب ، وحماية لهم من تلك الموجة الإعلامية العاتية التي نصادفها الآن من خلال الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكة الانترنت. فليس هناك غاية أسمى وأجل من صقل النفس وتهذيبها وبث القيم السلوكية العليا في النفوس.

بالإضافة إلى عدة نتائج أخرى، يستطيع القارئ أن يتلمسها بنفسه من خلال قراءته المتأنية لهذا البحث.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم:

أولا : الحديث النبوي :.

١- أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم للرامهرمزي الفارسي ت (٣٦٠) تحقيق احمد عبد الفتاح تمام طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ)

٢- صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣- صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على القضاعي المصري ت (٤٥٤) تحقيق حمدي عبد المجيد طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .

ثانيا :المصادر :.

٥- إلى الملأ الأعلى: عباس الديب ط/ مطبعة العمرانية ١٩٨٦م.

٦- بين أمي والقرآن : عباس الديب ط/ دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر د/ت.

٧- ديوان الحب والحياة لعباس الديب ط/مطبعة العمرانية بمصر ٢٠٠٣.

٨- ما بين زمزم والصفا: عباس الديب ط/ دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر، د/ت.

٩- معارج الأرواح في مآذن الفلاح : عباس الديب د/ت.

ثالثا: المراجع :.

١٠- الجداول : ايليا أبو ماضي ، ط / دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنـــان ، الطبعة السابعة عشرة ، نوفمبر (١٩٨٦ م) .

١١- جمهرة وصايا العرب: محمد نايف الدليمي، ط/ دار النضـــال، بيـــروت ١٩٩٠.

١٢- الخمائل: إيليا أبو ماضي، وما بعدها ط /دار العلم للملايـــين ، الطبعـــة السابعة عشرة ديسمبر (١٩٨٧) .

١٣- ديوان أبي فراس الحمداني: شـــرح خليـــل الـــدويهي، ط/ دار الكتـــاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٤- ديوان الأعشى، ط/ دار بيروت د/ت.

١٥- ديوان حسان بن ثابت : تحقيق سيد حسنين، ط/ دار المعارف بمصـــر د/ت.

١٦- ديوان عدى بن زيد العبادي : تحقيق وجمع محمد جبـــار المعيبـــد، ط/ شركة دار الجمهورية للنشر والطبع بغداد ١٩٦٥م.

١٧- ديوان علي بن أبي طالب: تحقيـــق د/ محمـــد عبـــد المـــنعم خفـــاجي ط/مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، د/ت .

١٨- شرح ديوان المتنبي : لنخبة من الأدباء "/ دار مكتبة الحياة ، بيـــروت ، لبنان (١٩٩٢ م) .

١٩- الشعر العربي قبل الإسلام بين الانتماء القبلي والحس القومي، مطبعـــة الراوي ، الطبعة الأولى (١٩٨٩م).

٢٠- ظاهرة التكسب وأثرها في الشعر العربي ونقده، د/ درويش الجندي ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٠م.

٢١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني:، تحقيق محمد محي الدين بالقاهرة (١٩٥٦م).

٢٢- فرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي الغندجاني، تحقيق محمد علي سلطان، ط/ دار رقيبة د/ت.
٢٣- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د/ حسان عباس، ط/ مؤسسة الرسالة ١٩٨١م.
٢٤- فنون النثر في الأدب العباسي: د/ عبد الرحيم صالح ، ط/ منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٢٥- قراءة متعاطفة مع الشعر الجاهلي: د/ سعد دعبيس، ط/ الصدر لخدمات الطباعة والنشر بالقاهرة.
٢٦- قطرة من يراع في الأدب والاجتماع : د/ أحمد زكي أبو شادي ص٤٥ ، ط/ مطبعة الظاهر بالقاهرة ،الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ).
٢٧- لباب الآداب: أسامة بن منقذ.، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، طبعة مكتبة السنة بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٧م/ ١٤٠٨ هـ)
٢٨- المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران ط/ دار الجيل بيروت (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م) .
٢٩- لسان العرب لابن منظور، المجلد الأول ط/ دار صادر بيروت (١٣٠٠هـ)
٣٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها د/ أحمد مطلوب، ط/ بغداد، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.
٣١- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكرمحمد بن على السكاكي ، تعليق / نعيم زرزور ، ط/ المكتبة العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) .
٣٢- مناهج البحث الادبي : د/ سعد عبد المقصود ظلام ص ١٠٨، ط/ مطبعة الأمانة بالقاهرة (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥م) .

٣٣- موسيقى الشعر دراسة فنية وعروضية : د / حسني عبد الجليل ط/ دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(١٩٨٩ م) .
٣٤- نضرة الإغريض في نصرة القريض المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق د/ نهى عارف الحسن ط/ دمشق (١٩٧٦م).
٣٥- نقد الشعر : لأبي قدامه بن جعفر ، تحقيق وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، د/ت .
٣٦- وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء : د/ رونال توفيق ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
٣٧- وصايا العلماء عند حضور الموت: الحافظ أبي سليمان محمد بن علي الربعي ، تحقيق صلاح محمد الخيمي ، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ، ط/ دار ابن كثير، دمشق.
٣٨- الوصايا في الأدب العربي القديم ، د/ سهام الفريح ، ط/ مطبعة المعلا ، الكويت (١٩٨٨م)
٣٩- وصايا الملوك وأبناء الملوك : دعبل الخزاعى ، تحقيق د/ نزار أباظة ، ط/ دار صعب ، بيروت .
٤٠- الوصايا والنصائح في الشعر العربي ، د/ محمد عبد الرحيم ط/ دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) .

رابعا : الدوريات

٤١- جريدة الأهرام المصرية الصادرة بتاريخ ١٩من يونيو لسنة٢٠١٠م .